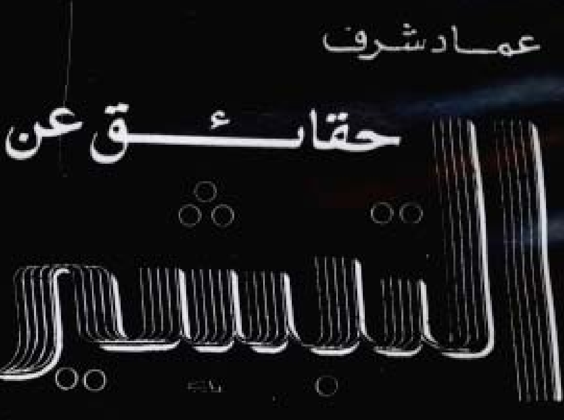
عماد شرف

حقائق عن



المختار الإسلامي

عمـــاد شرف

حقائق عن التبشير

المختار الإسلامي

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

هاتف ٩٣٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

... وكانت الإدانة

.... وكانت الادانة

* كان التوتر سائدا كل أوروبا .. والاستعدادات تجرى على قدم وساق على مسرح العمليات العسكرية ، وفى الأروقة السياسية على السواء .. فالحرب العالمية الأولى على الابواب .. ومن الطبيعى فى مثل تلك الظروف غير العادية ، أن يقوم كل طرف من أطراف الصراع بالاجراءات الحكيمة والصارمة والاستثنائية أحيانا لكى يدعم من قدرته على القتال فى المعارك المقبلة ، ضمانا لتحقيق الانتصار على عدوه فى النهاية .. وبالفعل أجريت الترتيبات المختلفة ،والتى شملت ــ الى جانب النواحى العسكرية ــ مجالات أخرى حيوية ، مثل تأمين الجبهات الداخلية .. وأعمال التجسس والمخابرات ، مما أصبح فيما بعد مادة غزيرة وخصبة لخيال الروائيين والادباء والسينمائيين ، خصوصا فى الدول المنتصرة ، حيث لا تخلو من مغزى ..

وما أن نشبت الحرب سنة ١٩١٤ ، حتى بادرت كل دولة على طرفى الصراع الى معاملة المبشرين التابعين للدولة المعادية لها معاملة المحاربين(١) ، وذلك فى المستعمرات التى كانت تتبع كلا منهما .. فمن لم يسعفه الوقت من المبشرين للرحيل ، أو من لم تقم دولته

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٢٤٣ د. مصطفى خالدى ، د. عمر فروخ .

بترحيله فى الوقت المناسب من المستعمرة التابعة للـدولة المعادية لدولته ، وقع فى الأسر كأى جندى محارب فى صـفوف الجيش ، **وبالفعل استأصلت انجلترا وفرنسا المبشرين الالمان من البلاد التى كانتا تسيطران عليها ..**

وقد يكون فى هذا الاجراء الصادر عن الدول الأوروبية — فى مواجهة بعضها البعض — ازاء المبشرين ، الاعتراف الصريح بما فيه الكفاية بخطورة الدور الذى يقوم به المبشر والذى يدخله فى دائرة المحاربين ، حتى يصبح من السذاجة أن نجد مصدرا للدهشة من هذا الاجراء ولو كان هذا المصدر هو عدم وجود أى صلة للحرب العالمية الأولى من قريب أو بعيد بالدين ، مثلا ، أو أن يكون مصدر دهشتنا هو علمنا بأن النشاط التبشيرى هو المجال الوحيد الذى يتفق عليه أطراف الصراع .. ألمانيا أو انجلترا وفرنسـا ، أو أن ميـادين التبشير كانت بعيدة ونائية هناك فى المستعمرات .. لا تبعد عن حدود أى دولة من الدول المتحـاربة فحسب ، بل خارج القـارة الأوروبية بأكملها .

وقد يكون السـؤال الموضوعى بعـد ذلك عن **مدى الخطورة التى يمثلهـا المبشرون بحيث يقتضى الأمر معـاملتهم معـاملة** المحـاربين ، وليس معاملة الأعداء من المدنيين مثـلا ، ان المبشرين **أنفسهم قد تولوا الاجابة على هذا السـؤال عنـدما تركوا عملهم التبشيرى فور اعلان الحرب ، وجعلوا يطوفون فى المنـاطق لجمع المتطوعين لجيوش دولهم** ، الى غير ذلك من النشـاطات التى جعلت حكومة انجلترا — على سبيل المثال — حتى بعـد انتهاء الحرب ، لا تسمح لمبشر غير انجليزى بدخول مناطق نفوذها الا اذا حصل على تصريح بذلك ، أما الحكومة البلجيكيـة فقد قسمت الارساليـات التبشيرية التى تريد دخول الكونغو الى قسمين ، ارساليات وطنيـة وارساليات غير وطنية ، وكانت الارساليات الوطنية فى عرفهم هى تلك التى يكون ثلثا أعضاء المجلس الادارى فيها من البلجيكيين ..

مع سبق الإصرار

ومن المفارقات أن يكون أول من يحدد **دور البشر ومهمته ، ويكيف طبيعته كمحارب هو الملك لويس التاسع بين جدران زنزانته التى نزل فيها كأسير حرب بالمنصورة فى آخر الحملات الصليبية ومن وحى مأساتها الكبرى** .. يقول مؤرخو الغرب وعلى رأسهم المؤرخ جوانفيل الذى رافق الملك لويس التاسع : « **ان خلوته فى معتقلة بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق فى السياسة التى كان أجدر بالغرب أن يتبعها ازاء المسلمين ، وقد انتهى به التفكير الى تلك الآراء والمآخذ التى أفضى بها لأعوانه المخلصين أثناء رحلته الى عكا مقلعا اليها من دمياط** »(١) .

وانتهى تفكير الملك لويس التاسع الى أن النعرة الدينية فى الغرب لم تعد كافية لاثارة الحروب ضد الاسلام والتغلب على المسلمين ، فالحروب الصليبية أنهكت قوى الغرب البشرية والمالية ، وأن قوى الصليبيين فى الشرق أخذت فى الانهيار ، ومات فى قلب الصليبى ذلك الحافز الروحى الذى كان يحفزه على خوض الحروب الصليبية ولا مطمع عنده فيها غير نصرة المسيحية ، مات ذلك الحافز وتبدل بحوافز مادية لا تتصل بالروح ، وانما تتصل بالغنائم والأسلاب التى أصبح الأمل فيها هو الباعث الوحيد فى اشتراك الصليبى فى تلك الحملات .

وبوحى من هذا العرض الزاخر بالعبر والاحداث والتجارب التى كانت تطوف برأس الملك .. فى سجنه بالمنصورة ، **رأى أن القضاء على الاسلام أو - على الأقل - وقف توسعه عند حد ، هو هدف حيوى بالنسبة لفرنسا وأوروبا** ، وتساءل هل فى وسع

---

(١) من الحروب الصليبية الى حرب السويس « محمد على الغتيت » .

المسيحية أن تواصل وحدها الاضطلاع بمحاربة الاسلام ؟ •• وعلى ضوء تجاربه كان جوابه هو أنه **لم يعد فى وسع الكنيسة او فرنسا مواجهة الاسلام ، وأن هذا العبء لا بد أن تقوم به أوروبا كلهـا لتضييق الخناق على الاسلام وتقضى عليه ، ويتم لها التخلص من الحائل الذى يحول دون تملكها لآسيا وافريقيا**[1] •

يقول المؤرخ رينيه جروسيه «ان الملك لويس التاسع كان بذلك فى مقدمة كبار ساسة الغرب الذين وضعوا للغرب الخطوط الرئيسية لسياسة جديدة شملت مستقبل آسيا وافريقيا بأسرهما •

وهكذا رسم لويس التاسع التخطيط المبدئى للسياسة التى رأى انها تمكنه من مواجهة الاســـلام والنيل من قوته •• وكان من بينها •

*** تحويل الحملات الصليبية العسكرية الى حمـــلات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه ، لا فرق بين الحملتين الا من حيث نوع السلاح الذى يستخدم فى المعركة ، وتجنيد المبشرين الغربيين فى هذه المعركة السلمية ، لمحاربة تعاليم الاسلام ووقف انتشـــاره ثم القضاء عليه معنويا ، واعتبار هؤلاء المبشرين فى تلك المعارك جنودا للغرب •**

* العمل على استخدام من يمكن اغراؤهم من مسيحيى الشرق فى تنفيذ سياسة الغرب •

---

(١) نفس المصدر •

(٢) نفس المصدر •

* العمل على انشاء قاعدة للغرب فى قلب الشرق الاسلامى يتخذها الغرب نقطة ارتكاز ومركزا لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية ، ومنها يمكن حصار الاسلام والوثوب عليه كلما أتيحت الفرصة لمهاجمته . وقد عين لويس التاسع لانشاء هذه القاعدة ، الأراضى الممتدة على ساحل البحر المتوسط من غزة حتى الاسكندرية وتشمل فلسطين والاردن والبلاد المقدسة ثم لبنان بأسرها وجزءا من سوريا .

الدوافع

الدوافـــع

لما كانت الحملات الصليبية السلمية أو حركة التبشير ـ كما هى معروفة بهذا الاسم اليوم ـ تستهدف نفس الغرض من الحملات الصليبية العسكرية ، ولا فـــرق بين الحملتـــين الا من حيث نوع السلاح الذى يستخدم فى المعركة ، فقد بات محتما أن نتنـــاول **عناصر الموضوع من جذورها ، فنتعرف على الدوافع لهذه الحمـلات والذرائع التى قامت من أجلها ثم المدى الذى تحركت وانتهت اليه بأسلوبها القديم** ، قبل أن نتعرض لأسلحة المعركة الجديدة .

ان التسامح الدينى هو احدى الفضـــائل التى يعتمد عليها **الاسلام** فى نشر تعاليمه .. وهو الوسيلة القوية التى انتشرت بها رسالة الاسلام .. يقول المؤرخ جيبـــون « **انه ما من شك فى أن الملايين الذين انضموا تحت لواء هذه الرســـالة ، قد اجتذبتهم تعاليمه السمحة .. فاعتنقوا هذا الدين عن رغبة لا عن رهبة وكان مجرد اعلان الشهادتين بوحدانية الله وبرسالة محمد ، كافيا ليحل اسار الاسير ويمنح الحرية للرقيق ، فيصبح كل منهما ندا لأخيـــه وأخا لسائر المسلمين** » . فكان واسعو الافق والمستنيرون من غير المسلمين يرون أن **تعاليم الاسلام توافق الطبيعة البشرية** وعلاقتهـا بالخالق سبحانه وتعالى **ومفسرة للالوهية تفسيرا سليما وواضحا** ، هذا الى جانب أن الاسلام ترك للشعوب المختلفة أنظمتها وعاداتهـا ودياناتها ، وتمارس كل هذا بكامل حريتها ، **ولم يدع الى التعصب ولم يسلك سبيل الغلظة من أجل هداية الناس الى الاسلام ، ولم يفرضه المسلمون فرضا على المسيحيين أو اليهود** ، لدرجة أن هناك اجماعا من المؤرخين الغربيين على أن النصر الذى أحرزه الاســـلام

على الامبراطورية الرومانية ، كان ـ الى حد كبير ـ بسبب خيبة أمل عامة المسيحيين فى الكنيسة ـ ذلك لأن الكنيسة ورجال الدين جعلوا الدين أداة لفرض السيطرة والسلطان على مختلف الشعوب .. فى الوقت الذى كان المسلمون يعيشون جنبا الى جنب مع المسيحيين فى تسامح ، وكان القاضي المسلم يحمى كرامة الجميع سواء بسواء ، ويوفر لهم الحصانة ، وفى ظل دولة الاسلام استطاع الكثيرون من المسيحيين أن يصلوا بعلمهم الى أكبر مناصب الدولة..

وبلغت رسالة الاسلام أوجها ، وامتدت دولته من المحيط الاطلسى الى المحيط الهادى ، وانتشر معها أتباعه يحملون تعاليمه الروحية التى كانت تغزو العقول ، وهكذا أصبح الاسلام عالما كبيرا يضم دولا مزدهرة اكتملت لها الحضارة وفيها من العلماء ورجال الفكر ما كفل لها تفوقا كبيرا على الامبراطورية الرومانية ..

يقول الأسقف رولان « **رأى الكثيرون من المسيحيين انالاسلام هو التكملة الطبيعية للدين المسيحى وكان من رايهم ان محمدا ـ وقد ارسل بعد ان سبقه عدد كبير من الأنبياء من بينهم موسى وعيسى ـ انما جاء ومعه كتاب مقدس هو القرآن .. مكملا للتوراة والانجيل ، كتاب وسع كل شيء عن خلق الانسان الأول ، وهبوطه الى الارض ، والسماء بما فيها من ملائكة ، وخلود الروح بعد الموت، وانتهاء الملك أولا وآخرا لمالك الملك . كذلك كانوا يرون أن الاسلام قد انفرد بتفسير كنه الله سبحانه وتعالى وبأنه لا قدوس غير الله الحق الأوحد ، الخالد القوى، المحيط بكل شيء، وأنه فوق كل شيء وانه الغنى بنفسه ، وبهذا فان الاسلام قد أجاب على ذلك السؤال الذى طالما حير الفلاسفة والباحثين ، السؤال الذى كان يبحث عن النور**

والحقيقة ، وأن الاسلام قد دعا الى العمل من أجل الآخرة ، وحصر الأمل فى اله واحد رحمن رحيم ، كما دعا الى العمل من أجل حياة دنيوية أفضل ، فقواعده تجمع أفضل ما نزلت به الديانتان اليهودية والمسيحية ، وقد وجدت الدعوة الاسلامية فى الضمائر عند اتباع محمد تجاوبا طبيعيا جعلهم يوقرون الخير من تلقاء أنفسهم وينفرون من الشر ويستنكرونه » •

وانتشرت دولة الاسلام فى صميم القـــارة الاوروبية ، وبدأ الفكر الاسلامى بغزوها بعد أن شملتالأندلس وسردينيا وكورسيكا وجنوب ايطاليا ، ومن ثم أصبح نفوذ هذا الدين خطرا يتهدد سلطان البابا وحكام الغرب من ملوك وأمراء وجمع الخوف بين هذه القوى لمواجهة الخطر الزاحف •• الاسلام •• والمسلمين ••


التدبير

تدبير

أصبح المسلم عــدوا للغرب لا لشيء غير كــونه مســلم ، **ورأى الغرب أن يسدد أقوى ضرباته ويركز حمــلاته فى الشرق الاسلامى .. منبت الرسالة .. ومهبط الوحى** ، وأن يرجىء كفاحه ضد الاسلام فى البلاد التى يعتبر فيها هذا الدين فزعا امتد اليهــا من هذا الشرق ، ومن أجل هذه الاستراتيجية انصرف الغرب عــن محاربة الاسلام فى الاندلس وشمال أفريقيا حتى يفرغ من محاربته فى حصنه وقلعته ، وحول هذا التدبير يقول الاســقف رهباشر : « ان هذه السياسة من جــانب الغرب كانت موضــع الدهشــة للمسيحيين الذين لم يفطنوا الى أهدافها ، وكانوا يتســاءلون فى **عجب ، لماذا ، وكيف نترك أسبانيا فى أيدى المسلمــين ونمضى لمحاربة الاسلام والمسلمين فى الشرق ؟** » وقد أجاب البــابا أوربان الثانى على هذا التساؤل حين قال « **ان فى طرد المسلمين من اسبانيا تحريرا للمسيحيين فحسب** » .

وبدأ العمل بخروج الرهبان .. يطوفون بلاد أوروبا .. داعين الى شن الحرب المقدسة ضد الاســلام ، مغتصب قبر عيسى عليــه السلام ، حتى اذا شملت هذه الدعوة الغرب جميعــا ، وبلغت من قلوب المسيحيين مبلغ الاثارة ، بادر البابا الى عقد مؤتمر مسكونى فى مدينة كليرمونت سنة ١٩٠٥ .. ومن فوق المنبر ، وقف يستفز المؤتمرين بقولته المشهورة(١) « أغار شعب قاس ـ تلحقه اللعنة ـ على الاراضى المسيحية من أورشليم حتى القسطنطينية ودمرها بالحديد

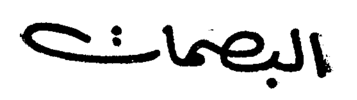
---

(١) من الحروب الصليبية الى حرب السويس « محمد على الغتيت » .

والسطو والنار ودنس المحاريب وعذب المسيحيين ، فمن المنتقم لهذه الاهانة ؟ انكم أنتم أيها الفرنسيون الذين يقع عليكم هذا الواجب . أنتم الذين أنشأكم الله على الشجاعة فوق مستوى الشعوب .. أيها الجنود الشجعان .. أبناء من لم يعرفوا الهزيمة .. شقوا طريقكم حتى قبر المسيح .. وانتزعوا الارض المقدسة من يد هذا الشعب الممقوت .. وسوف نمنح الغفران الكامل والخلـــود الأبدى للذين يموتون فى الأرض المقدسة » .

وفى خلال ما يقرب من قرنين ، كانت المسيحيـــة الغربية فى حالة تعبئة عامة وحرب مقدسة مستعرا أوارها ضد الاســـلام .

وكان طبيعيا أن ينتهى المـــوقف الى سقوط المـــلايين من جنـــود الصليبيين ، وأن يسود نفوس المسيحيين فى الغرب شعور تقليدى بالكراهية للمسلمين ، وأن تطغى على كل مسيحى مشـــاعر سوداء متعصبة .. غرسها أولئك الذين كانوا يحرصون فى ذلك الوقت على أن يوجهوا دائما الى المسيحى فى كل مكان ذلك السؤال المقدس التقليدى « هل نترك الصليب يسقط أمام الهـــلال ؟ هـــل نترك بحيرتنا تسقط تحت سلطان المسلمين ؟ » ودخل السؤال كل بيت .. وكل قلب فى العالم المسيحى .. وكان الجواب عليه هو تدفق أفواج المحاربين ، وكلما منى الصليبيون بهزيمة ، وأوشكت جيوشهم أن تعود هاربة ، بادرت الكنيسة الى اذكاء نار العداء لتعبئة القوى من جديد ، يقول الكاردينال بودريارت « حينما سقطت أورشـــليم فى يد صلاح الدين ، نذر أحبار الكنيسة على أنفسهم ، أن يعيشوا على الصدقات ، وألا يمتطوا الجياد والافراس .. وأن يظلوا يطوفون أرجاء العالم المسيحى ، وتعاهدوا على أن يظل أمرهم على هذه الصورة الحزينة .. حتى ترجع لهم الارض المقدسة » .


البصمات

بصمات

وقعت ثمانى حروب صليبية ·· لا أهمية لغير ثلاثة منها ·· ولا يعنينا تتبعها من حيث التفاصيل أو الوقائع بقدر ما تعنينا اللمحات التى تبين روح هذه الحروب وأسلوبها ··

* صرخ بطرس الناسك صرختة المدوية فى المؤتمر الكنسى الكبير « **وهكذا أراد الله** » ثم وقف البابا أوربان الثانى يرددها مرة ومرة ·· ويعلن بعد ذلك فى المؤتمرين أنها أصبحت **شعار الصليبيين** · وقال « أجل ·· هكذا أراد الله ·· **ولتكن هذه العبارة التى أوحى بها الروح القدس صرختكم للحرب من الآن ، ليعود الحماس بفضلها وترجع بسرها الشجاعة الى قلوب أولئك الذين سيدافعون عن السيد المسيح ·· وليكن الصليب رمز خلودكم ·· فاحملوا الصليب على صدوركم وليكن لونه من لون الدم** » ··

وتم تأليف جيش قوامه مائتا الف مقاتل يقول عنهم المؤرخون(١) **انهم من المرتزقة وقطاع الطرق والافاقين تحت قيادة** « **جوتيه المعدم** » — ومن غريب المعتقدات أن هذا الجيش اتخذ شعارا له « عنزة وأوزة » — كانتا — على حد قول المؤرخين وطبقا لما رواه جيبون — مهبط الوحى الالهى فى نظرهم ·· **وكانت الطقوس الدينية التى تباشرها هذه القوات ، خليط من العبادة والعربدة ·· من الصلاة والسكر والانحلال الخلقى ·· كانت الحملة فى زحفها لا تعدو أن تكون عصابة كبيرة دأبت طول الطريق على السطو والقتل ··** فثارت حفائظ أهل البلاد التى مروا بها ·· وتجمعوا للدفاع عن

---

(١) من الحروب الصليبية الى حرب السويس « محمد على الغتيت » ·

أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ٠٠ وانقضوا علـى هـــذا الجيش ٠٠ وشتتوا شمله ٠٠ ففر رجاله ٠٠ وكان بطرس الناسك فى طليعة الفارين ٠٠ ثم عادت فلول الجيش فتجمعت من جديد ٠٠ وواصلت المسير حتى بلغت القسطنطينيـــة حيث أمر الامبراطــــور البيزنطى « الكسيس » بابعادهم ونقلهم الى البر الآسيوى للبســـــفور ٠٠٠ **الى أن لاقاهم الاتراك بالقرب من مدينة نيقية فى معركة ٠٠ انتهت بهزيمة الصليبيين ٠٠ وانتهت الحملة التى كان شعارها « هكذا اراد الله »** ٠

* كانت كارثة الحملة الشعبية الصليبية درسا لم ينســـه الغرب ولا الكنيسة ٠٠ حينما شرعا فى تنظيم حملتهما التاليةوالتى أطلق عليها ـ كما هو معروف فى التاريخ ـ الحملة الصليبية الأولى تبرءا من سابقتها ٠٠ وفى هذه الحرب ٠٠٠ اســـتولى الغرب عـــلى الأراضى المقدسة ـ وتم انتخاب « **جود فروى** » دوق لورين وقـــائد الحملة ملكا على **أورشليم** بعد ظهر يوم الجمعة ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ **فى مشهد تاريخى رهيب ٠٠ يقول عنه جيبـــــون « ان خـــدام رب المسيحيين رأوا باعتقـــادهم الاعمى أن يكرموه بذبح ٧٠ ألفـــا من المسلمين ٠٠ تعظيما واجلالا وزلفى وقربانا له ٠٠ ولم يرحموا كبار السن ٠٠ والاطفال ٠٠ والنساء ٠٠ وقد استمرت هذه المذبحة ثلاثة أيام ٠٠ وأن من احتفظوا بهم من الاسرى دون أن يقتلوا انما يرجع بقاؤهم على قيد الحياة الى التعب والاجهاد الذى أصاب الصليبيين لكثرة ما قاموا به من القتل »(١)** ٠

ويعجب المؤرخ لودفج « كيف ساغ لزعماء الكنيسة والاشراف من الصليبيين بعد هـــذه المذبحـــــة أن يوفوا نذرهم ٠٠ ويكشفوا

---

(١) نفس المصدر ٠

رؤوسهم •• ويخلعوا نعالهم •• ليسيروا فى بحـــار من الدماء •• ويصعدوا الى المرتفعات التى نصب عليها الصليب•• ويلصقوا شفاههم بقبر المسيح•• بين مختلف التراتيل والتسابيح والأناشيد والمزامير؟ •• لقد كان منظرا بشعا لا يمكن تصوره•• فهؤلاء قد أراقوا من دماء الأبرياء ما أراقوا •• وهم الآن يلتمسون الغفران وتطهير أجسادهم وأرواحهم •• ويأملون العفو عن خطاياهم •• ويستمدون البركة من الكنيسة » •

ثم يقرر جيبون « ان الحملة الصليبية الاولى تركت فى التاريخ **أثرا مؤلما** يدل على أقسى ما عرف من التعصب •• لا ضد **المسلمين** فحسب بل وضد **مسيحيى الشرق** •• اذ أنه بمجرد استقرار الأمر للصليبيين بادروا باتهـام **مسيحيى الشرق بالالحـــاد والتمرد** على سلطة الكنيسة الشرعية ـ يقصدون سلطة البابا ـ فاضطهدوهم•• وحاربوهم فى أرزاقهم وطردوهم من أعمـــــالهم » ويضيف « ان **مسيحيى الشرق لاقوا من أولئك الذين جاءوا لانقاذهم من حـــكم المسلمين ما جعلهم يقارنون بحسرة بين سماحة الحكام المسلمين وبين ما لاقوه من التنكيل والعذاب على أيدى حكام الغرب** » •

* « **رينو دى شاتيون** » •• حاكم أنطاكية •• وأسوأ صورة للصليبى السفاح المتعطش للجريمة •• بلغت به القســوة أن أمر بالقبض على الاسقف الكاثوليكى « **أميرى دى ليموج** » •• وجلـده بالسوط •• وأمر بأن تطلى جروحه بالعسل •• وأن يلقى تحت وهج الشمس للذباب امعانا فى تعذيب ضحيته •• ومع هـــذا فقد حظى بتأييد الكنيسة الغربيـــة للتنكيـــل بالمسلمين •• ولنقض المواثيق •• والتحلل من أى ارتباط أو التزام •• وقد ذهب « رينو دى شاتيون » مذهبا لم يسبقه اليه أحد •• **فقرر غزو مكة والمدينة والاستيلاء عليهما ، بالاضافة الى ما كان يطمع فيه من السيطرة على خليج العقبة والبحر الاحمر** •• وكانت هذه المطامع تجد خير سند

لها من الصليبيين ، نظرا لسيطرتهم فى هذا الوقت على فلسطين والاردن •• وتمهيدا لتنفيذ مشروع هذا الغزو ، قام ببناء أسطول خفيف فى موانى فلسطين •• ثم فكه قطعا ، وحمله الى خليج العقبة •• واتخذ ميناء ايلات قاعدة لأسطوله •• **وضاق صلاح الدين الأيوبى بذلك التهديد •• وزحفت جيوشه من مصر وسوريا •• وعلى شاطىء طبرية هزم جيش الصليبيين هزيمة ساحقة •• ووقع « رينو دى شاتيون » فى الأسر ••**

يقول مؤرخو الغرب(١) « **ان صلاح الدين الذى لم يقدم طيلة حياته على تنفيذ حكم الاعدام بنفسه •• قد حرص على تنفيذ هذا الحكم بيده فى رينو دى شاتيون** » ••

ووضع انتصار صلاح الدين حدا لآثام رينو •• كما مهد لسقوط الاردن •• ومملكة أورشليم ••

* « **لويس التاسع** » •• ملك فرنسا •• من أشد أنصار الحروب الصليبية •• وآخر الصليبيين •• أنشأته أمه « **بلانش دى كاستيل** » تنشئة دينية •• فى حين انفردت هى بحكم فرنسا •• تؤازرها سلطة البابا الذى أرسل اليها الكاردينال الرومانى « **دى سانت آنج** » ليكون مستشارا لها •• ولم يكن هناك حل لهذه المعادلة الصعبة سوى رحيل الملك على رأس حملة صليبية مقدسة توجهها ضد الاسلام ••

وبعد بوادر مشجعة •• **بدأ الزحف على مصر فى شهر مايو سنة ١٢٤٩** •• وعند ساحل دمياط نزلت قواته لغزو البلاد •• وتم لها الاستيلاء على المدينة •• وبادر رجاله بنزع الهلال الذى كان متخذا مكانه فوق أعلى قبة مسجد دمياط •• ووضعوا مكانه

(١) نفس المصدر •

صليبا ·· وحولو المسجد الى كنيسة أطلقوا عليها كنيسة نوتردام » ·· واحتفل فيها المندوب البابوى بأول قداس بمناسبة النصر ·· ثم عبروا النيل ·· ودخلوا مدينة المنصورة ·· يقول هنرى بوردو « ولكن النجاة كتبت لمصر فى تلك المرحلة الدقيقة من حياتها ·· على يد أبطال استطاعوا أن يحولوا مجرى التاريخ ·· وكان على رأسهم رجل لم يكن وقتئذ فى مكان الصدارة ·· استطاع أن ينقذ المنصورة ·· بل وينقذ الجيش ·· ومصر بأسرها ··وتمكن بقوة ايمانه من قلب نصر الصليبيين الى هزيمة ·· ذلك الرجل هو « **الظاهر بيبرس** » الذى جعل من المنصورة فخا وقع فيه الصليبيون ·· فذاقوا مرارة الهزيمة ·· وفر منهم نحو فارسكور من فر ·· **وأسر من أسر ·· وكان ملكهم لويس التاسع فى طليعة عشرة آلاف أسير** » ··

يصف **الأسقف دي ميسنيل** هذه الخاتمة فيقول ·· « وهكذا نرى الاسلام الذى كان قد أشرفت قوته على الزوال ·· يسترد مكانته ·· ويستعيد قوته ·· ويصبح أشد خطرا من ذى قبل » ·

وبين جدران زنزانته بالمنصورة ·· وفى خلوته الهادئة من صليل السيوف ·· ينتهى التفكير بالملك الاسير لويس التاسع الى تلك الآراء التى أفضى بها لأعوانه المخلصين أثناء رحلته الى عكا مقلعا اليها من دمياط ·· ويضع التخطيط الجديد للحملات الصليبية السلمية ·· **التبشير** ··

اصرار

كان للكنيسة منطق لتبرير حملاتها الصليبية .. وقدحرصت دائما على اعلانه .. هذا المنطق يقول بأن **هذه الحملات لا تعدو أن تكون في جوهرها عملا دينيا .. ومن حيث نتائجها عملا تبشيريا .. وأنه اذا كانت الحروب الصليبية قد فشلت عسكريا فى تحقيق أهدافها فمما لا شك فيه أنها مهدت الطريق لزحف المبشرين كى يحققوا الهدف نفسه** .. أو على حد تعبير **الكاردينال بوديار** أسقف باريس « حسبنا أن تكون الاعلام التى ترفرف على الشرق تحمل الصليب فى طياتها .. وكفى » ويقول اليسوعيون « ألم نكن نحن ورثة الصليبيين .. أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيرى والتمدين المسيحى ، ولنعيد ـ فى ظل العلم الفرنسي وباسم الكنيسة ـ مملكة المسيح ؟ »(١) .

وكان على الكنيسة والغرب أن يعملا على انشاء **هذا الجيش السلمى الجديد** .. جيش المبشرين وأن يكتلا جهودهما لاثارة الحماسة الدينية فى **محاربين من طراز جديد.. ولحرب من نوع آخر** .. واعداد هؤلاء المحاربين ليكونوا خبراء بشئون العالم الاسلامى جميعا .. وكان متعينا أن ينتظم المبشرون فى جيش توضع له المبادىء والخطط والمناهج والوسائل :

* جاء على لسان **القس ثورنتن** هذا العرض للنظريات الأولية كما قدمها فى مؤتمر ارساليات التبشير بالقاهرة سنة ١٩٠٦(٢)

---

(١) التبشير والاستعمار ص ١١٥ .

(٢) الغارة على العالم الاسلامى ص ٢٩ .

- الشعب البسيط يلزمه انجيل بسيط •
- الشرق سئم المجادلات الدينية ويجب ألا تثير نزاعا مع مسلم •

- يجب ألا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادىء النصرانية الا عرضا ، وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية قد توفرت فى ذلك المسلم •

* جاء فى مقدمة الكتاب الذى نشره القس **صمويل زويمر** تحت عنوان « العالم الاسلامى اليوم » هذه الملاحظات للمبشرين(١) •

- يجب اقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم •
- يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحى •

- تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها •

- ينبغى للمبشرين ألا يقنطوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة •• **اذ من المحقق أن المسلمين قد نما فى قلوبهم الميل الشديد الى علوم الأوروبيين •• وتحرير النساء •**

* هذا الخطاب موجه الى المبشرين ، أعضاء مؤتمر القدس الشهير ، الذى عقد فى المدينة المقدسة ابان الاحتلال البريطانى لفلسطين • على لسان القس الداعى الى المؤتمر - صمويل زويمر(٢) •

---

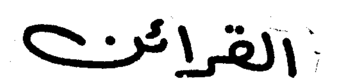
(١) نفس المصدر •
(٢) المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام « محمد محمود الصواف » ص٥٧-٥٨

« أيها الابطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد فى سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الاسلام •• فأحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس •• لقد أديتم الرسالة التى نيطت بكم أحسن أداء •• ووفقتم لها أسمى التوفيق وان كان يخيل الى أنه مع اتمامكم العمل على أكمل الوجوه ، لم يفطن بعضكم الى الغاية الاساسية فيه ، اننى أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين فى حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا أحد ثلاثة : اما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الاسلام •• أو رجل مستخف بالاديان لا يبغى غير الحصول على قوت يومه وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش وآخر يبغى الوصول الى غاية من الغايات الشخصية •• ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ، ليست هى ادخال المسلمين فى المسيحية ، فان فى هذا هداية لهم وتكريما ــ هكذا ــ وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ــ وبالتالى فلا صلة تربطه بالاخلاق التى تعتمد عليها الامم فى حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا ، طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الاسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال الاعوام المائة السالفة خير قيام ــ وهذا ما أهنئكم عليه •• وتهنئكم عليه المسيحية والمسيحيون جميعا ، لقد سيطرنا من ثلث القرن التاسع عشر على جميع برامج التعليم فى الممالك الاسلامية ، ونشرنا فيها مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التى تهيمن عليها الدول الاوروبية والامريكية ، ولقد أعددتم فى ديار الاسلام شبابا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه فى المسيحية وبالتالى جاء النشء طبقا لما أراده الاستعمار •• لا يهتم للعظائم •• ويحب الراحة والكسل •• ولا يصرف همه فى دنياه الا الى الشهوات •• ان مهمتكم قد تمت على أكمل الوجوه •• وانتهيتم الى خير النتائج •• وباركتكم

المسيحية ·· ورضى عنكم الاستعمار ·· فاستمروا ·· فقد أصبحتم بفضل جهادكم موضع بركات الرب » ·

* يقول الاسقف دى ميسنيل وكيل ادارة البعثات التبشيرية فى الشرق بروما

« ان الهدف الذى يتعين على المبشر تحقيقــه ·· هو تحطيم قوة التماسك الجبارة التى يتميز بها الاسلام ـ أو على الاقــل ـ اضعاف هذه القوة ، وأن عــلى المبشر أن يدرس ويتفهم « قرآن محمد » ليعرف كيف يذكر الناس فى الشرق بأنه كانت هنــاك مدنية سابقة على الهجرة وأنها كانت مدنية مسيحية ، وأن يستخدم الاسلحة السلمية التى تأسر النفوس ، وفى مقدمتها الصــدقات والمعونات ، واقامة المعاهد والمدارس والمؤسسات الخيرية وهى كلهــا مؤسسات دينية » ·


القرائن

قرائن

* فى يوم ٤ ابريل سنة ١٩٠٦ افتتح فى القاهرة ـ بمنزل فى باب اللوق أول مؤتمر عام يجمع ارساليات التبشير ·· وكان أول من ابتكر فكرة عقد هذا المؤتمر هو القس صمـــويل زويمر رئيس ارسالية التبشير العربية فى البحرين ، وبعد أن ووفق على اقتراحه شرع بنفسه فى وضع برنامج العمل للمؤتمر ·· وقد بلغ عـــدد مندوبى ارساليات التبشير ٦٢ عضوا بين رجال ونساء ·· منهم واحدا وعشرون مندوبا عن **ارساليات التبشير الامريكية** فى الهند وسوريا والبلاد العثمانية وفـــارس ومصر وخمســة مندوبين عن **ارساليات التبشير الانجليزية** كما اشتركت فى المـؤتمر **ارساليات من اسكتلندا ـ ألمانيا ـ هولندا ـ السويد والدانمرك** ·

فى جلسة الافتتاح تم انتخاب صاحب الاقتراح رئيسا للمؤتمر وتم أيضا تعيـــين نائبـــا للرئيس وهيئة مكتب ـ وحـددت أيام الجلسات ·

وجاءت الموضوعات فى جدول الأعمال على هذا النحو(١) :

ـ بيانات عن عدد المسلمين فى العالم ·

ـ الاسلام فى كل من ـ أفريقيا ـ الدولة العثمانية ـ الهند ـ فارس ـ الملايو والصين ·

ـ النشرات التى يجب توزيعها على المسلمين المثقفين والمسلمين العوام ·

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ·

- التنصر والارتداد ٠
- وسائل مساعدة المتنصرين المضطهدين ٠
- شئون اسلامية نسائية ٠
- تربية المبشرين والعلاقات بينهم ٠
- كيفية التعليم فى الاسلام ٠

وهذه الموضوعات التى كانت محل دراسة المؤتمر تم تجميعها فى كتاب كبير تحت عنـــوان « **وسائل التبشـــير بالنصرانية بين المسلمين** » ثم صنف القس صمويل زويمر منها كتابا آخر جمـــع فيه بعض التقارير تحت عنوان « **العالم الاسلامى اليوم** » ٠

أما الذى جمع الكتاب الاول الكبير فهو **القس الامريكى فلمنج** — وكتب على غلافه عبارة « **نشرة خاصة** » ٠٠ وختمه بنـداء يحث فيه على جمع القوى والتعاون فى نشاطات مشتركة للاستيلاء على أهم الأماكن الاسلامية ٠٠ وجاءت فصول الكتاب الخمس على هذا النحو :

الفصل الأول ويشمل **الطريقة التى ينبغى اتباعها فى التبشير** ٠٠ وهل من المفيد ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارســاليات تبشير الوثنيين ٠٠ وفضل بقاء كل منهما منفصلة عن الأخرى ٠

والفصلين الثانى والثالث تناولا بحث الصعوبات التى تحول دون تبشير المسلمين العوام ٠٠ وذكر بعض الوسائل التى تحبب المبشرين اليهم ٠٠ ومنها العزف بالموسيقى الذى يميل اليه الشرقيون ٠٠ وعرض مناظر الفانوس السحرى ٠٠ وتأسيس الارســاليات الطبية، هذا الى جانب جهد المبشرين فى دراسة وتعلم اللهجات العامية ودراسة القرآن ٠٠ ومخاطبة العوام على قدر عقولهم ، وقد تعرض الكتاب الى دقائق غريبة فى هذا الموضوع منها مثلا أن تلقى الخطب بأصوات رخيمة وبفصاحة ، وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكــون تأثيره أشد على المستمعين ، وألا تتخلل كلماته عبارات أجنبية ، وأن يستخدم التشبيه والتمثيل أكثر من القواعد المنطقية التى لا يعرفها

الشرقيون •• ثم ختم الفصلين بتقرير يقول « ان أكثر المسلمين الذين تنصروا كانوا من العامة والاميين •• »

أما الفصل الرابع فقد تناول قضّية **الصعوبات التى تقف فى سبيل تبشير المسلمين المثقفين** •• وهذا الموضوع كان من الحيوية بمكان لدرجة أن مناقشة الصعوبات جعلت المؤتمر يترك بحث مسألة التنصير الأساسية ، ليخوض فى بحث الوسائل المؤثرة على النشء المسلم – ولو بنسبة ضئيلة – نتيجة طرح موضوعات اجتماعية وخلقية وأدبية فقط •

وهنا يقول سكرتير المؤتمر « ان المبشرين فى القطر المصرى اضطروا الى محاولة اعادة الثقة بهم عند الشباب المسلم عن طريق القاء محاضرات اجتماعية وخلقية وتاريخية ، لا يستطردون فيها الى بحث أى شئون دينية ، وانشأوا بعد ذلك فى القاهرة مجلة اسبوعية تحت عنوان (الشرق والغرب) •• وافتتحت بأبواب غير دينية ، وأسسوا مكتبة لبيع الكتب بأسعار زهيدة ••• هذا لمدة ثلاث سنوات طويلة تسنى للمبشرين تحقيق بعض النتائج منها : الوقوف على أحوال البلاد وأفكار المسلمين وعواطفهم وميولهم ، كما كسبوا ثقة البعض ، الى جانب انهم تحققوا من امكانية التأثير عن طريق التظاهر بالود للمسلمين ، والميل الى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال السياسى والاجتماعى » •

وفى نفس الفصل الرابع ورد بحث موضوع اولئك الذين تعلموا فى **الأزهر** على الطريقة الشرقية من خلال بعض نظريات عرضها أحد أعضاء المؤتمر ، حيث أفاض فى وصف نفوذ الأزهر •• واقبال الآلاف عليه من كل أقطار العالم الاسلامى •• وبعد تساؤل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ الف سنة ••• توصل الى أن المسلمين قد رسخ فى أذهانهم أن تعليم اللغة العربية فى الجامع الأزهر متقن ومتين أكثر منه فى غيره •• ثم عرض اقتراحا بانشاء مدرسة جامعة

تقوم بتعليم اللغة العربية باتقان وتتكفل بنفقاتها كل الكنائس المسيحية فى العالم ٠٠ وختم نظريته بقوله « ربما كانت العزة الالهية قد دعتنا الى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بانشاء هذا المعهد المسيحى لتنصير الممالك الاسلامية » ٠

وفى الفصل الخامس من الكتاب تناول **القس فلمنج** مادار من بحث حول **النشرات التي ينبغى اذاعتها لتنصير المسلمين** ٠٠ حيث تبين أن التوراة مترجمة الى معظم اللغات الاسلامية الهامة فقط ، واقترح أحد المؤتمرين مراجعة المؤلفات التى قدم عليها العهد ٠٠ وتصحيحها واستخدامها فى تبشير المثقفين الذين تلقوا علومهم فى المعاهد العصرية مثل اكسفورد وبرلين ، وأوصى بضرورة تخفيف لهجة المجادلات الدينية ٠ اما الموضوعات التى رؤى أن هناك حاجة شديدة الى نشر كتب عنها فهى : **أسماء والقاب المسيح فى الأناجيل ـ طبيعة الخطيئة الأصلية ـ ضرورة الغفران ـ الروح القدس وأعماله ـ عقيدةسر التجسد ـ الانسان فرد اجتماعى وخالقه ليس كذلك ـ الاله الاجتماعى يشمل الثالوث ـ الشيطان وكيفية الخلاص منه** ٠

* فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ ٠٠ صدرت تسعة مجلدات كاملة بأعمال ومداولات **مؤتمر أدنبرج التبشيرى** ٠٠ الذى تفرعت عنه لجنتين من أهم لجانه الى البحث فى أمر الاسلام والمسلمين(١) ٠٠ وقد تقرر أن تكون اللغة الرسمية للمؤتمر هى اللغة االانجليزيه بعد أن تبين أن **عدد المندوبين الأمريكيين ٥٠٥** وذلك من مجموع أعضاء المؤتمر الذى بلغ ١٢٠٠ عضوا ٠٠ كان أشهرهم **مستر روزفلت** رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الا انه أرسل اعتذارا عن عدم استطاعته الحضور **ومستر براين** الخطيب الأمريكى المشهور الذى رشح نفسه لرئاسة الجمهورية اكثر من مرة واستطاع الحضور ٠

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ٠

وقد تناولت أعمال المؤتمر ثلاث مجلات تبشيرية ، احداها المانية وهى « **مجلة الشرق المسيحى** » التى تصدرها جمعية التبشير الشرقية الالمانية والمجلة الثانية سويسرية وهى « **مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية** » ، والتى تصدرها جمعية التبشير فى مدينة بال بسويسرا . أما المجلة الثالثة فهى المجلة الانجليزية « **العالم الاسلامى** » التى تولى ادارتها القس زويمر وأشار فى افتتاحية العدد الأول منها الى أن الاهتمام بأمر الاسلام يقتضى اصدار مجلة انجليزية خاصة بالأبحاث الاسلامية ودراسة أفكار المسلمين الى جانب مجلة العالم الاسلامى الفرنسية ومجلة الاسلام الألمانية . كما قدم مدير المجلة لموضوع مؤتمر ادنبرج التبشيرى الذى كتبه **تشالز وطسون** بقوله « ان مجلتنا تستحسن الاهتمام الشديد الذى أبداه مؤتمر ادنبرج وستجتهد فى متابعة البحث والمداولة فى المسائل التى بحث فيها المؤتمر » .

ويقول وطسون فى مقاله : كان المؤتمر مؤلفا من **ثمان لجان** .. اختصت **الأولى والرابعة** منها فى بحث **المسألة الاسلامية من الناحية الخارجية** .. وكيفية ايجاد ميدان عام مشترك لأعمال المبشرين .. واختيار خطة الهجوم .. وقد تضمن تقرير اللجنتين احصاءات عن عدد المسلمين فى كل قطر ومدى تقدمهم .. وجاءت قراراتهما فى نقطتين :

ان تقدم الاسلام الذى يتهدد افريقيا الوسطى يجعل الكنيسة تفكر فى مسألة دقيقة وهى : هل ينبغى أن تكون القارة السوداء اسلامية أو نصرانية ؟ .

ان المسائل الاسلامية فى الشرق صارت محل اهتمام المبشرين عقب الانقلابات التى حدثت فى بلاد الدولة العثمانية وفارس .. ولذلك أصبح ضروريا أن تقوم ارساليات التبشير بعمل يتفق مع الأوضاع الجديدة .

أما اللجنة الثانية فقد اختصت بتمهيد ميدان العمل لارساليات التبشير •• وقد تبين أن الجهـود التى يبذلهـا المبشرون فى اقامـة كنائس يقوم عليها المسلمون المتنصرون قد فشلت تماما ، الا فى جزء من الهند الغربية •

واللجنة الثالثة تناولت ـ كما يقـول وطسـون فى مقـاله ـ الشئون التعليمية •• وقد اكتفت فى تقريرها بهذه الكلمة « **اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى فى عاصمة الدولة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التى أسسها الأوروبيون كان لهـا تأثـير فى حـل المسألة الشرقية يرجع على تأثير العمل المشترك الذى قامت به دول أوروبا كلها** »

وتداولت اللجنة الخامسة فى شئون **تعليم المبشرين وتربيتهم** ••• والحث على ضرورة التركيز على تعليم الدين الاسلامى •• ولغة البلاد الاسلامية التى يعملون فيها ولهجاتها ••• واختصت اللجنة السادسة بشئون تنظيم ارساليات التبشير

أما الموضوع الذى بحثته اللجنة السابعة كما يقول وطسون **فهو علاقة المبشرين بحكومات البلاد التى يمارسون فيها عملهم •• وموقف المتنصرين الوطنيين أمام حكوماتهم** •• خصوصا فى البلاد العثمانية وفارس •• وقد انتقدت اللجنة بشدة الخطط غير المسيحية التى تتبعها بعض الدول الأوروبية مثل انجلترا فى النيجر والسودان ••وذكرت انها سياسة من شأنها الترويج للاسلام •

وكان بحث اللجنة الثامنة يتركز على **كيفيـة توحيـد أعمـال** التبشير •• وقد انتهى البحث الى هذا التقرير : « **الأمر المؤكـد أن المهمة الصعبة التى يقوم بها المبشرون فى البلاد الاسلامية ترجع الى أنه من الصعب على جمعية تبشير واحدة أن تقوم بها •• ولكن وحدة العمل ستكون أفضل وأسرع حل لهذه المشـكلة فى تحقيـق مهمة التبشير** »

وعلى أثر انتهاء فترة انعقاد مؤتمر ادنبرج ‥ تألفت لجنة لمتابعة أعماله ‥ وتشكلت هذه اللجنة من عدة مكاتب ‥ بعضها للاحصاءات والنشر والمطبوعات وبعضها للتربية والتعليم ‥ وأخرى لحل مشاكل المبشرين وعلاقاتهم بالحكومات ومشاكل التبشير بين المسلمين ‥

وقد كانت أولى منجزات مؤتمر ادنبرج كما تقول « مجلة العالم الاسلامى » هى **انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانية متخصصة فى تعليم مبشرى الأقطار الاسلامية ‥** واحتفل بافتتاحها فى خريف سنة ١٩١١ ‥ وهى تقبل المتطوعين من الجنسين **وتقوم بتدريس : اللغة العربية ـ العلوم الاسلامية ـ تاريخ الدول الاسلامية وشئون المجتمع الاسلامى ـ وقد زودت المدرسة بمكتبة تضم أهم المراجع والكتب العربية وغير العربية عن الاسلام ‥**

وفى شهر مايو سنة ١٩١١ قررت اللجنة المنبثقة عن المؤتمر فى اجتماعها **اصدار مجلة مشتركة** أيضا تصدر كل ثلاثة شهور على أن يصدرالعدد الأول منها فى أول سنة ١٩١٢ ٠

* لم تكن أعمال مؤتمر ادنبرج حبرا على ورق ‥ بدليل أن **المؤتمر الاستعمارى الألمانى** الذى عقد عقب مؤتمر ادنبرج التبشيرى ‥ اهتم بارساليات التبشير حتى خيل للناس أن هذا المؤتمر الاستعمارى السياسى قد تحول الى مؤتمر تبشيرى دينى ‥ فقد بحث المؤتمر فى شئون تتعلق بالتبشير فكفوا المبشرين عناء الحديث عن أعمالهم ‥ ولم يشترك أى منهم فى المداولات الا عندما أخذ المؤتمر فى بحث **البند الرابع** من جدول أعماله ‥ والخاص **بالمسألة الاسلامية**(١) ‥ وكان **م٠ ك٠ اكسنفلد** هو صاحب التقرير المقدم للمؤتمر فى هذا الموضوع ‥ الذى طرحه بعد ذلك فى مقال نشرته

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ٠

المجلة السويسرية « ارساليات التبشير البروتستانية » فى مدينة بال بسويسرا ·· يقول اكسنفلد فى مقاله « ان المؤتمر الاستعمارى امتاز بميزتين ·· الأولى أنه بحث فى الشئون الصناعية والاقتصادية ·· والثانية اجماعه على وجوب ضم الأهداف السياسية والاقتصادية الى الأعمال الخلقية والدينية فى سياسة الاستعمار ـ الألمانى » ثم استشهد بكلمة رئيس غرفة التجارة فى همبرج وعضو المؤتمر التى جاء فيها « **أن نمو ثروة الاستعمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات ·· وأهم وسيلة لتحقيق هذا الهدف هى ادخال الدين المسيحى فى البلاد المستعمرة ·· لأن هذا هو الشرط الجوهرى حتى من الناحية الاقتصادية** » ·

وقد جاء قرار المؤتمر فى هذا البند كما ورد فى المقال :

« **ان ارتقاء الاسلام يتهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم ··** ولذلك فان المؤتمر الاستعمارى ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة ·· والمؤتمر مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماما فى الشئون الدينية ـ يشير على الذين فى ايديهم زمام المستعمرات أن **يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام ·· وأن يزيلوا العراقيل من طريق انتشار النصرانية** ·· وأن ينتفعوا من أعمال ارساليات التبشير التى تبث مبادىء المدنية ·· خصوصا بخدماتهم التهذيبية والطبية ·· ومن رأى المؤتمر أن الخطر الاسلامى يدعو الى ضرورة انتباه المسيحية الألمانية لاتخاذ التدابير ـ من غير تسويف ـ فى كل الأرجاء التى لم يصل اليها الاسلام بعد » ·

* « **اللهم يامن يسجد لك العالم الاسلامى خمس مرات فى اليوم بخشوع ·· انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية والهمها الخلاص بيسوع المسيح** » ··

لقد تأملت هذه العبارة طويلا فى محاولة لأن أجد منطقا يسوغ

معناها •• ولكنى فشلت تماما •• فالعالم الاسلامى الذى يسجد لله خمس مرات بخشوع انما يسجد تنفيذا لركن أساسى من أركان الدين الاسلامى •• وكما أوحى الله به الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصلاة •• فكيف يستقيم أن أتوسل الى الله بكل هذا حتى يلهم عباده الذين يؤمنون – كتعاليم دينهم الاسلام – بجميع الأنبياء والرسل • الخلاص بيسوع المسيح •• وعلى الرغم من هذا فقد استقام هذا المعنى فى أذهان المبشرين •• بل كانت هذه العبارة شعارا **للمؤتمر الثانى العام والهام الذى جاء بعد مؤتمر القاهرة وانعقد فى مدينة لنكو بالهند** •• وعرف باسمها •• حيث وزعت وثائق تذكارية على أعضاء المؤتمر فى يومه الختامى وكانت من وجهين •• الأول كتب عليه الشعار والثانى كتب عليه « تذكار مؤتمر لنكو سنة ١٩١١ »(١)

فى يوم ٢١ يناير سنة ١٩١١ – وبعد خمس سنوات من انعقاد مؤتمر القاهرة •• بدأت جلسات **مؤتمر لنكو فى قاعة مدرسة ايزابيلا ثوربون البروتستانتية الخاصة بالبنات** •• وقد زينت جدران القاعة بالخرائط والاحصاءات التى تبين مدى اتساع نطاق الاسلام وتقدمه فى السنوات الخمس الأخيرة •• وعلى منضدة الرئيس وضعت كرة أرضية مجسمة وعليها هلال وصليب •• وعلى جانبى القاعة أقيم معرض على مساحة غرفتين •• عرض فيهما مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية الى جانب معروضات غريبة من العالم الاسلامى •• اشترك فى المؤتمر ١٦٨ مندوبا و ١١٣ مدعوا من ٥٤ جمعية تبشيرية •• واحتل القس صمويل زويمر فى هذا المؤتمر أيضا منصب الرئاسة الى جانب وظيفة المدير الروحى للمؤتمر •• وقد منع الصحفيون الانجليز والأمريكيون من دخول قاعة المؤتمر ومن حضور جلساته ولم ترسل لهم أى مذكرات الا بعد أن قامت لجنة القرارات بتنقيحها •

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى •

أما الأسباب التى دعت الى عقد هذا المؤتمر فقد عرضها رئيس المؤتمر بقلمه فى المجلة الانجليزية التى يرأسها أيضا « مجلة العالم الاسلامى » فيقول « **ان الاسلام فى السنوات الخمس التى أعقبت مؤتمر القاهرة قد وقعت فيه حوادث خارقة لم يسبق لها نظير : فقد وقع الانقلاب الفارسى والانقلاب العثمانى وما نتج عنهما ٠٠ وانتبهت مصر لحركتها الحاضرة ٠٠ وعنى المسلمون بمد السكة الحجازية ٠٠ وتأسست فى الهند مجالس ادارية ونيابية وجاءت قوانين الانتخابات بامتيازات للمسلمين ٠٠ ودخلت الأمور الاسلامية فى قالب يلائم العصر ازداد به التمسك بمبادىء الاسلام ٠٠ والمسلمون يحاولون احياء دينهم فى الصين ٠٠ وانتشر الاسلام فى افريقيا والهند الغربية والجزائر الجنوبية ٠٠ كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجد ٠٠ وتنظر فى أمر التبشير والمبشرين بكل عناية** » ٠

وقد جاء جدول أعمال المؤتمر يعكس كل هذه التصورات :

ـ دراسة الأوضاع الراهنة ٠

ـ الاهتمام بتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائى ٠

ـ اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها ٠

واستمرت أعمال المؤتمر حتى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ ٠

افتتح القس صمويل زويمر المؤتمر بخطاب أنيق تناول فيه المسائل الاسلامية التى ستكون موضوع مناقشة الأعضاء وقسمها الى أربعة أقسام :

ـ الاحصاءات الاسلامية

ـ حالة المسلمين السياسية وتطورها

ـ المتغيرات فى العالم الاسلامى بعد مؤتمر القاهرة فى النظم السياسية والحالة الفكرية

ـ الخطة التى اتبعتها كنائس اوروبا وأمريكا بعد مؤتمر القاهرة

وقد جاء فى مستهل خطابه الاشـــارة الى أن عبارة « العــالم الاسلامى » ليست شيئا من اختراع المبشرين حينما يتناولون مشاكل التنصير ٠٠ ولكنها كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقى ٠٠ وفى ختام خطابه قال(١) « اذا نظرنا الى البلاد التى يحكمها هذا الدين الكبير المعادى لنا والى البلاد التى يتهددها بحكمه ٠٠ يظهر لنـــا أن كـــل واحدة من هذه البلاد هى رمز لعنصر من عناصر المشكلة ٠٠ فالمغرب الأقصى فى الاسلام مثال للانحطاط ٠٠ وفارس مثال للانحــلال ٠٠ وجزيرة العرب رمز للرقود ٠٠ ومصر مثال لمجهودات الاصلاح ٠٠ والصين مثال للاهمال ٠٠ وجاوه مثال للتغير والانقلاب ٠٠ والهند مركز للاحتكاك بالاسلام ٠٠ وافريقيا الوسطى مكان الخطر الاسلامى ٠٠ والاسلام يحتاج قبل كل شىء الى المسيح ٠٠ فهو الذى يرسل أشعة النور الى المغرب ٠٠ ويعيد وحــدة فارس ٠٠ وحيــاة جزيرة العرب ٠٠ ويعيد النهضـــة الى لمصر ٠٠ويرد الى الصـــين ما أهملـــه الاسلام فيها ٠٠ وهو الذى يبقى لأهالى ماليزيا بلادهم ٠٠ ويزيل الخطر العظيم من أفريقيا »

ثم اشترك أعضاء المؤتمر بعد ذلك فى مناقشة جدول الأعمال، والقيت الكلمات والآراء والنظــريات ٠٠ وخرجت قــرارات المؤتمر معبرة عن حصيلة هذه المناقشة :

– يعقد المؤتمر مرة أخرى فى القاهرة سنة ١٩١٦ – أى بعد خمس سنوات – واذا طرأت تغيرات سياسية تحول دون اجتماعه فى هذه المدينة فيعقد فى لندن ٠

– يوافق مؤتمر لنكو على ما أقره مؤتمر ارساليات التبشـــر الذى عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة بذل المساعى فى القارة الافريقية دون التقصير فى البلاد الأخرى ٠٠

---

(١) نفس المصدر ٠

ولذلك فهو يرى أن تتوحد الجمعيات التبشيرية وتتكاتف لكى تؤلف سلسلة قوية من ارساليات التبشير تطوف كل افريقيا وتؤسس مراكز قوية فى المناطق التى هى موطن الخطر ·· على أن يكون تنفيذ ذلك موضع بحث أهم وأوسع مما كان فى الماضى ·· سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ·· الامر الذى يحتم اتخاذ التدابير فورا لاتمام المشروعات التى بدأ بها العمل ·

ـ يرى المؤتمر أنه من الضرورى والعاجل تأسيس مدرسة فى مصر خاصة بالتبشير ·· تكون عامة لكل الفرق البروتستانتية ·· ويشدد على ضرورة التزام الدقة فى اختيار المبشرين الأكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ·· وضرورة تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص والتاريخ الاسلامى ·· واهم المؤلفات التى تتعلق به ·

ـ يدعو أعضاء المؤتمر اللجنة الدائمة لأن تدرس بمزيد من الدقة أدوار تقدم الاسلام فى افريقيا وجزر الملايو ليكون بحثها أساسا للمناقشات فى المؤتمر القادم ·

ـ لما كان تنصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن يتطلب دخول النساء المسيحيات فى العمل التبشيرى ·· فيشير أعضاء المؤتمر على ارساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة الاتصال بالرجال والنساء عند قيامهم بالأعمال التبشيرية ·· وان توسع الارساليات نطاق الأعمال التبشيرية التى تقوم بها النساء فى افريقيا بوجه خاص ·· وان تعنى بتربية النساء المبشرات ··

واختتم المؤتمر قراراته بتوصية الكنائس التبشيرية فى الهند لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها حتى يدعموا المبشرين فى افريقيا ·

* * *

الأداة

* **اندونسيا** .. تلك البلاد الاسلامية الكبيرة والوحيدة بين معتقدات قارة آسيا الكثيرة والغريبة .. التي يعيش على سطح ٦٠٤٤ جزيرة من جزرها البالغة ١٣٦٧٧ جزيرة ١٢٤ر١٠٧ر٠٠٠ نسمة ، ٩٥٪ منهم مسلمون .. وجد فيها المبشرون مجالا حيويا لنشاطهم فبدأوا يتسللون فى ركاب الاستعمار الهولنــدى كما تقــرر دائرة المعارف « فان ندر لانش اندى » .. واتخذوا هذا المنطق اللاانسانى ـ منطق استغلال الحاجة ـ منهجا لهم .. وتدفقت المعونات من أنحاء العالم المسيحى بغير حساب لتوضع فى أيدى المؤسسات التبشيرية .. تستخدمها **فى حمــلات التنصــير بــين المسلمين** .. حتى رأت الحكومة هناك أن تتدارك الأمر .. وقررت عقــد مؤتمر للأديان فى أندونيسيا يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .. وكان المؤتمر يضم ممثلين عن الطوائف الدينية المعترف بها هناك وهى الاسلام .. والنصرانية .. والهندوبالية .. بهدف التشاور وتبادل الآراء حــول أســباب تدهور العلاقات بين هذه الطوائف كما جاء فى كلمة رئيس الجمهورية **الجنرال سوهارتو « نجتمع اليوم هنا لنبحث معا ونعمــل لتوحيــد وجهات نظرنا تجاه قضية من قضايانا الأساسية الكبرى الهامة .. ومن أجل ذلك كان هذا الاجتمــاع الذى لم يسبقه شىء من أعمــال الدعاية والنشر والأعــلام ـ وما سنتوصــــل اليه من خــلاله من مقررات .. سيكون له أثره فى تقرير مستقبل هذا الشعب وهذا البلد اللذين ندين لهما بالحب والولاء** » .. وفشل المؤتمر .. بسبب اصرار المبشرين على رفض اقتراح الجانب الاســلامى بعــدم مزاولة التبشير بين اتباع الأديان المعترف بهــا والاكتفــاء بممارسة هــذا النشاط بين الجماعات الوثنية والبدائية فقط ... ولعل هذا ما شعر به **الدكتور محمد رشيدى** عضــو المــؤتمر ـ وأول وزير للشـئون الدينية فى أندونسيا والذى شغل بعد ذلك منصب استاذ كرسى

الدراسات الاسلامية فى جامعة أندونسيا - حينما عرض فى كلمته آراء المبشرين فى القضية .. والتى سوف تجر المؤتمر الى النهاية التى انتهى اليها .. قال(١) « قبل ستين عاما من اليوم .. حاول المبشرون الهولنديون أيام سيطرة هولندا على أندونسيا أن يعملوا على تنصير الأندونيسيين المسلمين .. وهاجموا الحكومة الهولندية فى البرلمان .. واتهموها بأنها تحمى الاسلام فى أندونيسيا .. ولما سألتهم الحكومة : لماذا تريدون تنصير الأندونيسيين مع انهم مسلمون .. أجابوا بأنهم لا يريدون تنصير المسلمين .. ولكن يريدون تنصير أولئك الذين يدعون أنهم مسلمون ولا يعرفون الكثير عن الاسلام ، ولا يعرفون اللغة العربية ، ولا يؤدون فرائض دينهم على الوجه المنشود .. وردت الحكومة : اننا نعلم انه ليس كل الشعوب التى تعتنق النصرانية تعرف الكثير عن دينها .. فشعوب أوروبا الشرقية والأحباش وبعض شعوب الأقطار الأخرى لا يعرفون شيئا عن مريم ولا عن بولس ولكنهم نصارى رغم كل ذلك .. حقا ان هناك اندونيسيين لا يعرفون الكثير عن الاسلام .. ولكن يعترفون أن الاسلام دينهم ، واعترافهم هذا كاف لاعتبارهم مسلمين .. وهنا قال المبشرون : اننا سنقدم المدنية والتجديد والعلم للمتخلفين فى كثير من ميادين الحياة .. فردت عليهم الحكومة بأنه لكى يتقدم الانسان ويتحضر .. ليس من الضرورى أن يكون مسيحيا أولا ، ان الاسلام فى أندونيسيا لا يتعارض مع الحضارة والتقدم . وهذا ما قرره المستشرق الهولندى سنوك هور كرونيه - ثم أخذ المبشرون فى البحث عن أسباب أخرى يتذرعون بها فقالوا : اننا سنأتى الى أندونيسيا مدفوعين بدافع الانسانية .. اننا نريد أن نخفف عن الشعب وطأة البؤس والشقاء والجهل والمرض فردت الحكومة : حسن جدا اذا كانت الانسانية هى

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا .

بدافعكم فاعملوا ... ونزل المبشرون الى الميدان بكل ثقلهم .. ولم يمر وقت طويل حتى كان يجرى على ألسنة الناس هناك فى هولندا المثل الذى يقول « **نصارى بسبب الأرز** » .. أى انهم تنصروا فى أندونيسيا لشدة حاجتهم الى الأرز .. الذى يقدمه المبشرون بدافع الانسانية ..

* مهنة التخفيف من آلام البشر .. الطب .. تقوم قبل كل شىء على نبل الطبيعة الانسانية فى جميع انحاء العالم .. وقد تزاحم هذا المعنى فى العبارات التى يتألف منها يمين أبقراط .. أو عهد أبقراط .. الذى يؤديه كل من يقف على أبواب هذه المهنة .. كأن يقول « .. وأقصد فى جميع التدابير بقدر طاقتى منفعة المرضى ».. « وكل المنازل التى أدخلها انما ادخل اليها لمنفعة المرضى .. »

أما المبشرون فيقولون : حيث تجد بشرا تجد آلاما .. وحيث تكون الآلام تكون الحاجة الى الطبيب .. وحيث تكون الحاجة الى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير وهذه **ايرا هاريس** تقدم وصية جديدة للطبيب الخارج الى مهمة تبشيرية « يجب أن تنتهز الفرص لتصل الى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرز(٢) لهم بالانجيل . اياك أن تضيع التطبيب فى المستوصفات والمستشفيات فانه أثمن تلك الفرص على الاطلاق .. ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك ، ان واجبك التطبيب فقط لا التبشير ، فلا تسمع منه » (٣)

ويحدد س. أ. موريسون أهداف المبشرين من ممارسة هذه المهنة الانسانية فيقول فى مجلة العالم الاسلامى « نحن متفقون بلاريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين مرضى العيادة

---

(١) ميلجان ـ ١٣٣ (التبشير والاستعمار ٥٩) .
(٢) كرز بالسريانية تعنى وعظ .
(٣) وسائل التبشير ١٠٥ (التبشير والاستعمار ٦٣) .

الخارجية فى المستشفيات أن نأتى بهم الى المعرفة المنقذة .. معرفة ربنا يسوع المسيح وأن ندخلهم أعضاء عاملين فى الكنيسة المسيحية الحية » ولكن الكاتب يفضل أن يزور الطبيب المبشر مريضه المسلم فى المنزل حتى يكون هذا المريض وسيلة لجمع عدد كبير من المسلمين عنده فى انتظار زيارة الطبيب .. وحينئذ تكون الفرصة سانحة للتبشير بين أكبر عدد ممكن من المسلمين خصوصا فى القرى .

ولكن كيف يقوم الطبيب المبشر بممارسة عمله هذا .. ويستطيع أن يجمع بين مهنته الانسانية ورسالة التبشير ؟.. فى بلدة الناصر فى السودان مثلا كانوا لا يعالجون المريض أبدا الا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذى يشفيه هو المسيح .. وفى الحبشة كان العلاج لا يبدأ قبل أن يركع المرضى ويسألوا المسيح أن يشفيهم .. وأقام المبشرون فى أعالى النيل ثلاث مستشفيات صغيرة متنقلة على ظهر المراكب .. وكانوا يعلنون عن قدوم الطبيب بين القرى البائسة بوقت طويل .. فيتجمع الناس من كل مكان يحملون مرضاهم وآلامهم .. وينتظر الجميع موكب الطبيب .. وفى هذه الأثناء يقوم فيهم المبشرون يمارسون عملهم التبشيرى بالوعظ والكلمات تحت وهج الشمس وفى ملل الانتظار بين الآلام(١) ... يقول ريشتر « فى هذه المناسبات من التطبيب فى مستوصف أو مستشفى يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير .. لو سمعوا بعضه فى مكان غير المستشفى ومن شخص غير الطبيب لامتلأوا غيظا وغضبا »(٢) .

ويعرض الطبيب بول هاريسون تقييمه للمستشفى وتصوره للرسالة التى يؤديها فى كتابه « الطبيب فى بلاد العرب(٣) « ان المبشر لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى

---

(١) ميلجان ٣٢ - ١٠١ - ١٤٢ - ١٥٨ (التبشير والاستعمار ٦٢) .

(٢) ريشتر ٢٥٢ ، وسائل التبشير ٥٤ (التبشير والاستعمار ٦٢) .

(٣) « الطبيب فى بلاد العرب » بول هاريسون ٢٧٧ (التبشير والاستعمار ٥٩).

منطقة عمان بأسرها ·· لقد وجدنا نحن فى بـلاد العرب لنجعـل رجالها ونسائها نصارى »

وفى النهاية كان يمكن أن نعلق على هذه الحقائق غير الانسانية ··ولكن هذا التعليق جاء من الداخل على لسان دانيال بلس حينما أشار الى **هؤلاء الأطباء الدجالين الذين يتعرضون لمداواة الناس ·· فاذا جاءهم المريض انصرف من عندهم بنسـخة جيـدة الطبـع من الانجيل وبوصفه علاجية خاطئة ·· وبعد أيام يكتشف المريض أن انجيل الطبيب كدوائه(٤) ·**

* حين يولد الانسان على الفطرة ·· يولد ولديـه اسـتعداد طبيعى يتوجه به نحو الخيرأو الشر ·· ونحو هواية دون أخرى ·· ونحو مهنة معينة ·· ولاشك اننا اذا استثنينا بعض عوامل الوراثة الطبيعية ·· نجد أن الموجه الحقيقى لكل انسان انما هو البيئة الأولى التى احتضنته ·· والتى يقل تأثيرها تدريجيا كلما تقدم الانسان فى السن ··

كان هذا المفهوم عن خصائص الطبيعة البشرية مدخلا أساسيا عند المبشرين ـ وهم يسخرون العلم والتعليم فى سـبيل تحقيـق **أهدافهم ·· يقول جون موط « يجب أن نؤكد فى جميع ميـــادين** التبشير جانب العمل بين **الصغار وللصغار** ··فبينما يبدو مثـــل هذا العمـــل وكأنه غيرية ·· ترانا مقتنعين لأســباب مختلفة بأن نجعله أساسا لعملنا فى البلاد الاسلامية ·· أن الأثر المفســد فى الاسلام يبدأ مبكرا جدا ·· من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار الى المسيح قبل بلوغهم الرشد ·· وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الاسلامية ··· وهكــذا نجــد أن وجــود التعليم فى يــد

---

(٤) ارساليات تغيير الفكر ٢٠٣ (التبشير والاستعمار ٦٣) ·

المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول الى المسلمين »(١)

وحتى يكون التبشير كاملا يرى المبشرون أن يتولوا مهمةالتعليم من درجاتها الأولى ـ من رياض الأطفال التى يرون أنها مهمة جدا لأن التعليم الدينى فى هذه المدارس يجعلها بابا مفتوحا للتأثير فى عقول الأطفال .. ويرون أن الذين يشرفون على رياض اطفال يكونون أكثر اتصالا بأهل التلميذ من الذين يشرفون على المدارس العالية . وكذلك التعليم الابتدائى لأنه يمكن المبشرين من تثبيت أقدامهم فى القرى تحت ستار التعليم ويتعامل المبشر فيها مع عقول لا تزال تتأثر بما يلقى اليها . كما أنها فرصة ـ كرياض الأطفال ـ تساعد على الاتصال بالأهالى(٢) .. ويقرر **هنرى جسب** « **أن التعليم فى مدارس الارساليات المسيحية انما هو واسطة الى غاية فقط .. هذه الغاية هى قيادة الناس الى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية .. ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية فى نفسه .. وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات وخير الجراحين والأطباء فى سبيل الزهو العلمى .. فاننا لا نتردد حينئذ فى أن نقول أن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيرى المسيحى الى مدى علمانى محض .. الى مدى علمى دنيوى .. مثل هذا العمل يمكن أن تقوم به جامعات هايدلبرج وكمبردج وهارفارد وشيفيلد .. لا الجامعات التبشيرية التى تسعى الى أهداف روحية فحسب** »(١) ..وقد استخدم جسب (كلمة دق الأسفين) فى وصفه للرسالة السامية التى تقوم بها المدرسة .. وعقب على ذلك بأنه قد أمكن عن طريقها ادخال

---

(١) العالم الاسلامى اليوم ٣٧١ ـ ٣٧٢ (التبشير والاستعمار ٦٨) .

(٢) التبشير والاستعمار ٧٨ .

(١) جب ٥٩٢ ـ ٥٦٧ (التبشير والاستعمار ٦٦ ـ ٦٧) .

الانجيل الى مناطق كثيرة ، لم يكن فى الامكان أن يصل اليها الانجيل أو المبشرون من طريق آخر(٢) .

أما **التعليم العالى** عند المبشرين فلا يقل أهمية عن سائر درجات التعليم الأولى .. ذلك لأنه يساعد على الوصول الى **الطبقات المثقفة** .. خصوصا فى البلاد التى يجد فيها المبشرون صعوبة فى جعل المسلم نصرانيا .. حيث يجعلون الآراء ـ من خلال معاهد التعليم العالى ـ تتسرب من تلقاء نفسها الى المجتمع الاسلامى .. هذا بالاضافة الى هدف أساسى وهو **التأثير فى قادة الرأى** فى البلاد الاسلامية وفى الجيل الناشىء فى الشرق ذلك التأثير الذى يقولون أنه لا يمكن أن يتحقق اذا لم يكن ثمة تعليم عال(٣) .

واذا كانت رسالة التعليم تعتمد أساسا على عنصرين أساسيين هما **المعلم والكتاب** فقد حرص المبشرون على أن يتوفر فى هذين العنصرين كل المقومات التى تحقق الهدف من استخدام التعليم للتبشير .. ونظرا لاهمية هذا الموضوع فقد عهد المؤتمر الذى عقد فى القدس فى ابريل سنة ١٩٣٥ الى أحد أعضائه ـ وهو هـ. دانبى ـ ليضع كتابا توجيهيا يتضمن الآراء والملاحظات التى أدلى بها المؤتمرون ـ حيث لم يكتف المؤتمر بوضع تقرير كما جرت العادة فى جميع المؤتمرات ، ويبدو أن هذه الأهمية نبعت من أن المؤتمر عقد تحت اشراف لجنة التعليم التابعة لمجلس التبشير المتحد ـ ويشير دانبى فى كتابه الى ضرورة أن يكون المعلم مسيحيا ـ ولا يطلب منه أن يكون مسيحيا فقط ـ بل يجب أن يكون مسيحيا من كل قلبه وأن يطبق المسيحية على المبادىء الاجتماعية والسياسية والدولية ، ولهذا كان المعلم الأجنبى فى نظره أفضل من المعلم

---

(٢) نفس المصدر .

(٣) دانيال بلس ٢٤١ (التبشير والاستعمار ٧٩) .

الوطنى .. وخصوصا اذا كان المعلم الوطنى مسلما ويقول « ثم يتسع الشك على كل حال حينما نأتى الى استخدام معلم غير مسيحى ليعلم موضوعات لا نجد لتعليمها معلما مسيحيا .. أجل ، ان البراعة فى التعليم لا صلة لها بدين المعلم .. ومما لا ريب فيه أن معلما مسلما ذا خبرة بمهنته وذا كفاية يمكن أن يكون له من ناحية الشخصية وقوة الخلق والشعور بالواجب ما يجعل منه معلما يبعث الحياة فى طلابه أو مربيا صالحا .. ثم هو يمكن أن يؤثر فى طلابه أكثر من المعلم المسيحى المجرد من هذه الصفات التى يتصف بها المعلم المسلم ولكن اذا كانت الغاية من التعليم فى المدارس المسيحية كما يجب أن تكون هى تزويد الطلاب باستشراف مسيحى للحياة .. وتمرين لهم على ممارسة المبادىء المسيحية وتقريبهم من اختبار شخصى للايمان المسيحى ، فكيف يمكن للمسلم الأمين أن يعاوننا على تحقيق هذه الغاية ؟ ثم اذا كان هو يؤمن بهذه الغاية لأنه ضعيف الشخصية .. ولكنه لا يخطو خطوة يتحول بها الى المسيحية .. أفلا يكون له حينئذ على تلاميذه تأثير سلبى .. فيستنتجون من سلوكه أن الدين ليس موضوعا ذا أهمية حاسمة ؟(١) .. » .

ثم يأتى الدور الخطير **للكتاب** .. فى ظل انتشار العلوم الحديثة كالرياضيات والكيمياء والقانون والاجتماع والاقتصاد .. حيث يصل المبشرون من خلاله الى أدنى مستوى ـ عرفه التاريخ والعلم ـ من عدم الأمانة فى تناول الحقائق بالتشويه .

هذا الكتاب كتاب مدرسى فى مادة **التاريخ** ويدرس للصف الرابع بالمدرسة البطريركية فى بيروت ويحمل غلافه هذا العنوان **(تاريخ محاضرات ج. ايزاك ـ حررها أ. ألبا للشرق الأدنى لطلبة الصف الخامس عن العصور الوسطى)**(٢) وقد جاء فيه :

(١) التبشير والاستعمار ٦٨ ـ ٦٩ .

(٢) نفس المصدر ٧٤ .

ـ « واتفق لمحمد فى أثناء رحلاته أن يعرف شيئا قليـــلا من عقائد اليهود والنصارى ٠٠ ولما أشرف على الأربعين أخـذت تتراءى له رؤى أقنعته بأن الله اختاره رسولا » ص ٣١ ٠

ـ « والقرآن مجموع ملاحظات كان تلاميذه يدونونهـــا بينما كان هو يتكلم ٠٠ وقد أمر محمد أتباعه أن يحملوا العالم كله على الاسلام بالسيف اذا اقتضت الضرورة » ص ٣٢ ٠

ـ « وبينما كان محمد يعظ كان المؤمنون به يدونون كلمـاته على عجل » ص ٣٦ ٠

ـ « ودخلت فلسطين فى سلطان الكفرة منذ القرن الســابع للميلاد » ص ١٢٦ ٠

وهذا كتاب آخر يدرس لصفوف الشـــهادة الابتدائية تحت **عنوان » تاريخ فرنســـــا ـ تأليف هـ٠ جيومان ، ف٠ لوستير)** بمدرســـة القديس يوسف للبنـــات فى بـــيروت وفى مدارس ارسالياتها(١) ٠ وقد جاء فيه :

« ان محمـــدا ، مؤسس دين المسلمين ، قد أمر أتبـــاعه أن يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو ، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصارى ، ان هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس : اسلموا أو تموتوا ، بينما أتباع المسيح قـد كسبوا النفوس ببرهم واحسانهم ، ماذا كانت حال العـــالم لو أن العرب انتصروا علينا ؟ اذن لكنا نحن اليـــوم مسلمين كالجزائريين والمراكشيين » ٠ ص ٨٠ ـ ٨١ ٠

أما هذا الكتاب فهو بعنوان (**البحث عن الدين الحقيقى**) وهو

---

(١) نفس المصدر ٠

عبارة عن محاضرات فى التربية الدينية ، وصدر عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحى فى باريس « طبعة ١٩٢٨ » من تأليف المنسنيور كولى وقد جاء فيه تحت باب الاسلام :

« فى القرن السابع للميلاد برز فى الشرق عدو جديد ، ذلك هو الاسلام ، الذى أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب ، لقد وضع محمد السيف فى أيدى الذين اتبعوه ، وتساهل فى اقدس قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب ، ووعد الذين يهلكون فى القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات. وبعد قليل.. أصبحت آسيا الصغرى وافريقيا وأسبانيا فريسة له ، حتى أن ايطاليا هددها بالخطر ، وتناول الاجتياح نصف فرنسا . لقد أصيبت المدنية ، ولكن هياج هؤلاء الأشياع المسلمين تناول فى الغالب كلاب النصارى ... ولكن أنظر ، ها هى النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا فى وجه سير الاسلام المنتصر عند بواتيه سنة ٧٥٢ . ثم تعمل الحروب الصليبية فى مدى قرنين تقريبا (١٠٩٩ ـ ١٢٥٤ م) فى سبيل الدين ، فتدجج أوروبا بالسلاح ، وتنجى النصرانية .. وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب .. وانتصر الانجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الأخلاق السهلة ... »(١) .

---

(١) نفس المصدر .


من قريب

*** يصل عدد الهيئــات التبشيرية ـ التى لهــا فروع فى أندونسيا فقط ـ ٢٣ هيئة وهى :**

١ ـ **هيئة خدمات المعونة الكاثوليكية :** ويتبعها قطاع للأغذية والمنتجات الزراعيــة وقطاع للشئون الصحية ـ وتقوم الحــكومة الامريكية بتقديم المواد الغذائية لها بينما يقوم مجلس الارســاليات الطبية الكاثوليكية بتقديم الأدوية والمستحضرات الطبيــة ـ وتتولى أسقفية أندونيسيا مهمة النقل الداخلى ، وقد بدأ نشاطها هنـــاك سنة ١٩٦٢ ٠

٢ ـ **هيئة خدمات الكنيسة العالمية :** ويتبعهـــا قطـاع فنى لمشروعات الأغذية والانتـــاج الزراعى وقطاع للشئون الصــحية ، ويدعم هذه الهيئة من الخارج اتحاد الكنائس العالمى ـ وقسم المعونات الكنسية ـ ووكالة الاغاثة واللاجئين الدولية ٠ ومن الداخل مجلس اتحاد الكنائس الأندونيسى ـ ولجنــــة مينونيت المركزية ، وكانت بداية تنفيذ برنامج الهيئة فى أندونيسيا سنة ١٩٥٣ ٠

٣ ـ **ارسالية الآباء كروسير :** ويتبعهـــا قطاع للتعليم الفنى وقطاع للمعدات والمساعدات المادية ـ وقد بدأ تنفيذ برنامج الهيئة بانشاء المدارس فى ايريان الغربية سنة ١٩٥٧ ٠

٤ ـ **هيئة كنيسة ايفا نجليكال كوفينـــانت الامريكيـــة :** ويتبعها قطاع للشئون الصحية وتتعاون معها كنيسة ايفـــا انجيلى وكنيسة الاخوه بأمريكا وبدأ نشاطها سنة ١٩٥٧ ٠

٥ ـ **هيئة جرايل** : وتقوم هذه الهيئة بنشاطها فى القطاع التربوى الاجتماعى ـ ويشارك الطلبة الامريكيون الذين يدرسون فى أندونيسيا فى نشاط الهيئة باعداد المكتبات ومراكز الاعلام وقاعات المطالعة وبدأت نشاطها سنة ١٩٦٢ ٠

٦ ـ **لجنة منيونيت المركزية** : ويشمل نشاطها الشئون التربوية بتقديم المنح الدراسية وادارة مراكز للتدريب والتعاون بين الجامعات ـ كما يتبعها قطاع للشئون الصحية يقدم المعدات الطبية والأدوية وتتعاون معها هيئة خدمات الكنيسة العالمية ٠

٧ ـ **كنيسة الميتوديست** : ويتركز نشاطها فى الشئون التعليمية بتوفير امكانيات انشاء المدارس الابتدائية ورياض الاطفال وتقديم المساعدات المادية لها ٠

٨ ـ **ارسالية الزمالة للطيران** : وتختص بالمواصلات الجوية حيث تملك طائرات لثمان ركاب وأخرى لستة وأربعة ركاب وتستخدمها لتغطية حاجة المواصلات للبعثات التبشيرية فى المناطق النائية وايريان الغربية ـ ويتبعها شبكة مواصلات لاسلكية لتنسيق أعمال الارساليات ـ وللاتصالات السرية الضرورية، وتتبعها مطارات خاصة ٠ وتتعاون معها ست هيئات تبشيرية عالمية ٠

٩ ـ **هيئة الآباء منتفورت** : وتتعاون هذه الهيئة الامريكية مع الرهبان الهولنديين فى مجال الشئون التعليمية بانشاء المدارس والشئون الصحية باقامة العيادات والصيدليات وقد بدأ نشاطها مبكرا سنة ١٩٣٩ ٠

١٠ ـ **ارسالية الزمالة فيما وراء البحار** : وتقوم بالتدريب على أعمال الترجمة للكتب والمنشورات وتشجع الكتاب والمؤلفين كما تمنح مكافآت للمدرسين المتخصصين فى تدريس فن الصحافة والنشر واللغة الانجليزية فى الجامعات ٠ كما أن لها نشاط فى مجال

الشئون الصحية بانشاء عيادات متنقلـــة وقد بدأ نشاطها سنة ١٩٥٥ .

١١ ـ **جيش الخلاص** : وهو منظمة أمريكية تقـــدم المعونات للمنظمات العالمية العاملة فى حقل التبشير فى مجالات الطب وادارة المستشفيات والرعاية الاجتماعية .

١٢ ـ هيئة البابتيست الجنوبية : ويتركز نشاطها فى الشئون الصحية والاشراف على المستشفيات والصيدليات ومدارس التمريض والعيادات الخارجية وبدأ نشاطها سنة ١٩٥٤ .

١٣ ـ هيئـــة كنيســـة برسبتريان المتحـدة ـ بأمريكا : وتمارس عملها بمساعدة مجلس الكنائس الاندونيسى فى مجالات التنمية ومراكز التأهيل ، وامداد الجامعات المسيحية هناك بأبحاث تطورات الموسيقى والمسرح كما تشترك فى مختلف مجـالات الطب والعلاج وكافة نشاطات البروتستانت فى أندونيســـيا ـ وبدأت نشاطها سنة ١٩٦٥ .

١٤ ـ **الاتحاد الرومانى لراهبات أورسلين** : ويختص الاتحاد بالشئون التعليمية بادارة المدارس الابتدائية والكليـــات التابعة لها .

١٥ ـ **منظمة المعونة العالمية** : وتقدم المســاعدات الماليـــة والمعدات الفنية كما تقوم بتنفيذ برامج خاصة لتقديم المواد الغذائية والملابس والأدوية لمنكوبى الكوارث الطبيعيـــة وللفقراء فى مناطق التبشير الاستراتيجية .

١٦ ـ **الهيئة العالمية افا نجليز كروساد** : ويتبعها قطـــاع للتعليم وادارة المدارس كما تباشر الاعمال الطبيـــة من عيـــادات خارجية الى المستشفيات بالتعاون مع الكنيسة الاندونيسية . وقد بدأت نشاطها عام ١٩٤٩ .

١٧ ـ البعثة الطبية الكاثوليكية : وتقوم بتوزيع المساعدات الغذائية والأدوية والمعدات الطبية على الأطباء الكاثوليك ، كما تقدم العلاج مجانا ـ الى جانب ادارة المستشفيات والعيادات المتنقلة ـ التى تخصصت فيها ـ ومراكز الاسعاف • ويتعاون معها كل من هيئة خدمات المعونة الكاثوليكية ولجنة المساعدات الخارجية الامريكية ومشروع هاندكلاسب •

١٨ ـ الاتحاد المسيحى لارساليات التبشير : ويتولى الاتحاد مشروعات تعليمية بانشاء المدارس الابتدائية ذات النظام الموحد وهذه المشروعات يتم التوسع فيها باستمرار •

١٩ ـ اللجنة العالمية لتعليم الصغار والأدب المسيحى : وتقوم بأعمال النشر لمختلف الموضوعات الثقافية والفلسفية والادبية والدينية وكتب الاطفال ـ كما تقدم المعونات الخاصة بدراسة فنون النشر للكتب الدينية • ويتعاون معها مجلس الكنائس الالمانى ومجلس الكنائس الهولندى • وبدأ نشاطها سنة ١٩٥٠ •

٢٠ ـ مؤسسة المعونة المباشرة : وتنشط المؤسسة فى مجال الطب والشئون الصحية بتقديم الادوية والمعدات الطبية للمستشفيات التابعة للارساليات التبشيرية وتتعاون معها فىشئون النقل البحرى منظمة المعونة العالمية •

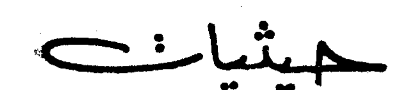
٢١ ـ هيئة معونة لوثر العالمية : وتقدم الادوية والمستحضرات الطبية للمستشفيات التابعة للهيئات التبشيرية وبدأت نشـــاطها هناك سنة ١٩٥٦ .

٢٢ ـ هيئة الأدوية لاندونيسيا : وتقدم المعـــونات الطبيـــة والأدوية للمستشفيات واللبن المجفف وألبان المدارس الابتدائية . وبدأ برنامج الهيئة سنة ١٩٦١ .

٢٣ - الهيئة المتحدة للتعليم العالى المسيحى فى أندونيسيا :
وتختص الهيئة بالشئون التعليمية فتقدم المســـاعدات والمكـافآت لتدريس القانون والاقتصاد والثقافة العامة والتربيـة والمساعدات لنيل الدرجات العلمية للمدرسين بالجامعات - وتقوم بتزويدمكتبات الجامعات بالكتب والمراجـــع وتقديم الجـــوائز التقديرية لبحوث الخريجين(١) .

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ٨٧ - ١١٢ .


حيثيات

حيثيات

* فى سنة ١٨٧٨ .. وقعت أغرب محاولات الحركة التبشيرية على الاطلاق فى سبيل تنصير المسلمين ، ذلك أن **امبراطور الحبشة** يوحانس - الذى كان قد اعتلى العرش قبل ذلك بعشر سنوات بمساعدة الانجليز عقب انتحار سلفه تيودروس - دعى أعضاء الكنيسة الى اجتماع هام تقرر فيه ذلك القرار الضارب فى التخلف والتعصب وهو وجوب الاقتصار على دين واحد .. وأعقب هذا الاجتماع **صدور مرسوم امبراطورى بانذار المسلمين بالحرب أو الجلاء عن أوطانهم وأملاكهم الى خارج الامبراطورية اذا لم يقبلوا التنصير فى مدى ثلاثة أشهر** .. ودعم هذا القرار بأعمال وحشية حتى أنه فى خلال خمس سنوات كانت العاصمة عواندارخالية تماما من المسلمين فقد تنصر على أثر مآسى دامية ما يقرب من خمسين ألف مسلم - وهاجر الى السودان ما يقرب من نصف المليون فرارا بدينهم حيث وجدوا الملاذ فى حركة المهدى التى كانت قائمة فى السودان فى هذه الفترة - فتبعهم الامبراطور .. **وزحف بجيشه يغزو السودان فى ١٠ مارس سنة ١٨٨٩** ، لضرب المهاجرين والقضاء على حركة المهدى كنصيحة الانجليز ، وهاجم مدينة القلابات بمائتى ألف مقاتل وكاد أن يستولى عليها .. لولا أن أصابته رصاصة فى رأسه أسقطت التاج من فوقها وتفرق الجيش الكبير[1] .

* عندما فشل المبشرون فى **الجزائر** فى أن يحملوا أحدا على التخلى عن دينه الاسلام والدخول فى النصرانية فى ظل الاستعمار الفرنسى وبكل الوسائل المعروفة . لجأ **الكاردينال شارل مارتيال**

---

(١) الاسلام الجريح فى الحبشة (أبو أحمد الأثيوبى) .

لافيجيرى ــ الذى ظل فى منصب الاسقفية فى الجزائر نحو أربعين سنة ــ الى شيء من التجديد والابتكار الغنى بالخيال الخصب ... فأنشأ فى مدينة **بسكرة** ــ التى تقع فى منتصف الطريق بين جبال الاوراس وبحيرات شط الفرسة ــ زاوية مسيحية وأطلق عليها اسم بيت الله ــ والابتكار هنا كان فى استخدام اسم **الزاوية** الشهير فى الاسلام والمعروف فى المغرب العربى بأنه مركز للمرابطين ــ عباد الليل وفرسان النهار ــ الذين كان لهم دور كبير فى دعم الجيش الاسلامى فى الأندلس.. ولم يقف خيال لافيجيرى عند اقتباس الاسم بل أقدم على خطوة أبعد .. فجعل لباس رواد الصحراء المسلمين المرابطين الذين يعيشون فى الزاوية هو نفسه لباس المبشرين ما عدا غطاء الرأس ، فالمسلمون يلبسون الكوفية كغطاء للرأس على حين أراد لافيجيرى للمبشرين أن يلبسوا القبعة ، واعتقد بذلك أن رواد الصحراء المسلحين ــ كما كان يسميهم ــ وهم أتباعه من المبشرين .. يستطيعون أن يتوغلوا بهذا الزى بين المسلمين بالطرق السلمية ويكتسبوا البدو فى صحراء الجزائر .. غير أنه يأسف فى النهاية لأن أمنيته على حد تعبيره لم تتحقق(١) .

* ان المعنى الوحيد لتحول المسلم البسيط فى **الفلبين** من الاسلام الى النصرانية ــ وهو الانسان المطارد بعنف الى أكثر المناطق فقرا فى البلاد ــ هو تحول حياته ماديا من الفقر الشديد الى وضع اقتصادى واجتماعى مريح ، فى الوقت الذى يعمد المبشرون الى بث الاقناع بأن سبب تخلف المسلمين الاقتصادى هناك يرجع الى الاسلام ، واشتدت الحملة التبشيرية فى **مندناو** على وجه الخصوص فى الربع الأول من هذا القرن لتحقيق هدف معين وهو تحويل المسلمين فى هذه المنطقة الى مسيحيين ، ليعملوا بدورهم فى حقل

---

(١) التبشير والاستعمار ١٣٥ ــ ١٣٦ .

التبشير وسط المجتمعات المسلمة فى اندونيسيا والهند ، وما زالت مندناو المسلمة تضم أكبر عدد من المسلمين فى الفلبين(٢) ٠

* حين قامت الثورة فى مصر بتأميم قنـاة السويس سنة ١٩٥٦ ، وأخذت فى دراسة دفاترها وميزانيـاتها ـ وجدت أنه **قد خصص فى هذه الميزانيات ثلاثة ملايين جنيه استرلينى سنويا للتبشير** فى بلاد الشرق الاوسط ٠ قناة السويس التى حفرت بأيد مصرية ، فى أرض مصرية ، يخصص من دخلها ثلاثة ملايين جنيه لاضعاف شأن مصر والشرق ٠٠ دينا ٠٠ وخلقا ٠٠ وتشريعا ٠

* نشرت مجلة تايم الصادرة فى ١٦ يونية سنة ١٩٦٧ أنه الدكتور آرثر فلمنج رئيس المجلس الكنسى فى الولايات المتحدة قد أوصى **بقيام** حملة تبرعات لجمع **٣٠٠ ألف دولار من ٣٤ طائفة مسيحية تشترك فى عضوية المجلس الكنسى** لتقديم معونات للكنائس فى اندونيسيا ـ والى جانب هذا الخبر ذكرت المجلة معلوماتها عن النشاط التبشيرى هناك ، على لسان الميجور اندروبى لاندى المدير المساعد للشئون التنفيذية لجمعية الاغاثة الكاثوليكية ، بأن الجمعية قد أنفقت أكثر من ثلاثة مـلايين جنيه فى صـورة غذاء وأدوية للمحتاجين فى كافة أنحاء اندونيسيا ـ وذلك بتعاونها مع ممثلى الكنائس ـ منذ عام ١٩٦٢ أى فى خلال خمس سنوات(١) ٠

* أول من دخل من المبشرين الى **السـودان** كان الرهبـان الكاثوليك من النمسا فى شهر فبراير سنة ١٨٤٨ ـ وكان الهدف الذى أعلنته تلك الارسالية التبشيرية هو العمل بين الوثنيين ـ ومع **ذلك فقد احتجت على قرار الحكومة المصرية فى ذلك الوقت بتحريم**

---

(٢) المسلمون فى الفلبين ٤٨ ـ ٤٩ ٠

(٣) أوروبا والاسلام ١٥٧ ٠

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ٠

التبشير بين المسلمين .. الى أن قامت الحكومة الانجليزية المنتدبة بتقسيم السودان الى قسمين أحدهما شمال خط عرض ١٢ ــ وكان التبشير فيه بغير الوسائل التقليدية لعدم السماح للمبشرين بالقيام بأعمالهم علنا ــ **أما جنوب خط عرض ١٢ فكان قسما مغلقــا على الهيئات التبشيرية لا يدخله المسلمــون ولا يســافرون اليـه** ــ وقد تبين أنه منذ سنة ١٩٢٦ كانت الحكومة الانجليزية تخصص اعانة للمبشرين من ميزانية السودان الرسمية(٢) .

* استمرت حركة التبشير فى **سوريا ولبنان** منذ سنة ١٨٢٠ ــ معتمدة على ممارسة التبشير عن طريق التعليم ــ حيث يحتم نظام المدارس على الطلاب دخول الكنيسة مرة كل يوم وحضور درس التوراة ــ حتى كان عام ١٩٠٨ حينما رفض عدد من الطلاب دخول الكنيسة وحضور درس التوراة .. فاضطرت ادارة الكلية السورية الانجيلية الى أن تعفيهم من ذلك بعد أن عجزت عن طردهم ، فقد كان عددهم مائة وستين طالبا . وسرعان ما أجريت تسوية للموقف عقب عودة مدير الكلية الذى كان غائبا فى تلك الفترة **هوارد بلس** وهذه التسوية تقوم على أساس أن الطلاب غير النصارى معفون من دخول

---

(٢) التبشير والاستعمار .

الكنيسة ولكن لا بد عليهم من **حضور درس التوراة** ـ وهذا على حد قوله ـ ما أبقى على الشخصية الدينية للكلية(٣) ٠

* **فى ظل الاستعمار الفرنسى للسنغال** كانت الارســـاليات التبشيرية تقول للناس هناك ان **الدين الاسلامى دين مستعمر** ٠٠ لأنه جاء عن طريق العرب ٠٠ ولأنه فرض بالسيف ٠٠ أما هـــذه الارساليات فقد اتبعت طريقا آخر ، **فكانت توقع عقودا مع الأسر السنغالية الفقيرة تقدم بموجبها الى هذه الأسر مساعدات عينية من**

---

(٣) نفس المصدر ٠

الأرز والمواد الغذائية كل شهر فى مقابل حق الارسالية التبشيرية فى اختيار طفل من أطفال الاسرة تقوم بتربيته تحت رعايتها وعلى نفقتها ، وقد حرص المبشرون على أن يتضمن العقد مادة تنص على أن الاسرة مجبرة على رد ثمن المساعدات والنفقـــات اذا هى خالفت الشروط بطلب استرداد ابنها .. ثم تختار البعثة التبشيرية من أطفال الاسرة صبيا دون الخامسة .. ترسله الى مدرسة تبشـيرية .. وينقطع عن أهله تماما .. فينشأ مسيحيا .. ثم يرسلونه الى فرنسا لاتمام تعليمه العالى .. ويعود بعد ذلك وقد منح حق المواطن الفرنسى فى المستعمرات من حيث المستوى الاجتمــاعى والوظائف القيادية .

تنـــويه

* ظهرت الحضارة الغربية .. فتية .. دافقة بالحياة والنشاط والطموح .. وقوة الانتشار والاستيلاء .. كواحـــدة من أقــوى الحضارات التى عرفتها البشرية .. والتى لم تكن الا مظهرا من مظاهر العوامل التى تكونت واختمرت قديما .. وظهرت فى أوانها .. فى مجموع من العقائد والمناهج الفكرية والفلســفات والنظم السياسية والاقتصادية .. والعلوم الطبيعية والاجتماعية .. الى جانب تجارب خاصة مرت بها الشعوب الاوروبية التى تزعمت هذه الحضارة فى رحلتها الطويلة .

وقد واجه العالم الاسلامى هذه الحضارة بمواقف مختلفة .. غير أن المتفق عليه هو ما أثارته هذه الحضارة فى العقول من التطلع الى معرفة هذا المزيج الغريب الجديد ـ الذى لا يكون الحكم عليـــه واحدا متشابها .. المزيج من الصواب والخطأ .. من البديهيـات والتخمينات .. مما له صلة قوية ومما لا صلة له بالدين مطلقا ..

وقد استغل المبشرون هذا الموقف الثائر لغزو الفكر فى العالم الاسلامى وتحقيق أهدافهم التبشيرية فى كثير من البلاد الاسلامية خصوصا تلك التى كان لها دور كبير فى تاريخ الحضارة الاسلامية .. وقد جاء فى تقرير القس **سان كلير تيسدال** أن الاقبـــال على التعليم فى هذه البلاد يرجع الى أن المسلمين يعتقدون أنه هو الدواء للمشاكل التى تواجهها . فهم لا يرغبون فى المسيحية .. بل كل ما يرجونه هو اقتباس مبادىء الحضارة العصرية ..

وهنا تبرز أهمية الموقف الصحيح الذى يتحتم أن يواجه به العالم الاسلامى الحضارة العصرية ...

المــــراجع

١ — من الحروب الصليبية الى حرب السويس (المرحلة الأولى فى الصراع بين الشرق والغرب)
بقلم محمد على الغيت

٢ — التبشير والاستعمار فى البلاد العربية
تأليف الدكتور مصطفى الخالدى — الدكتور عمر فروخ

٣ — الغارة على العالم الاسلامى
تأليف أ· ل — شاتليه
تلخيص وترجمة محب الدين الخطيب — مساعد اليافى

٤ — المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام
تأليف محمد محمود الصواف

٥ — غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا « سجل لمؤتمر »
نشر الدار الكويتية

٦ — أوروبا والاســــلام
تأليف الدكتور عبد الحليم محمود

٧ — الاسلام الجريح فى الحبشة
تأليف أبو أحمد الأثيوبى

٨ — المسلمون فى الفلبين
تأليف الدكتور قيصر أديب مخول
ترجمة الدكتور نبيل صبحى

هـــذا الكتـــاب

لم يسبق ان كتب تاريخ الصراع الطويل فى العالم مثل هذه الصفحات التى يقوم فيها التبشير بدور المواجهة فى العـــالم الاســـلامى حتى اليوم .. فهو وان جاء ثمرة اثم الحـــروب الصليبية ــ على جرمها ــ الا انه قد تفوق عليها بان حقق ما لم تستطع عليه ســـبيلا .. بعد أن وعى الدرس من تجربتها المريرة .. واصطنع لنفسه الأسلوب والوسائل التى جعلته بجدارة اهلا لأن يكون الأب الروحى للاستعمار .. يمهد له الطريق .. ويثبت اركانه .. ويبارك نزواته .

والتبشير بهذا الموقع الخطير فى سلسلة الصراع ضد الاسلام والمســـلمين .. وبهذا الدور الأخطر فى مراحل هذا الصراع وطبيعته .. كان من المفهوم أن تاتى وسائله على نحو يلائم موقعه ودوره .. فليس اسوا من استغلال حاجة الانســـان كوسيلة يحقق بها هدفه .. الحاجة الانسانية الى المعرفة .. والى الغذاء .. والى الدواء .. فى بقاع اسلامية فقيرة .. لا تغيب المسئولية عنها وراء بريق الغنى فى بقاع اسلامية اخرى

ولعل ذلك أحد الدوافع التى بها يقدم « المختار الاسلامى » هذه الحقائق عن التبشير ...

حسين عاشور

٢٥

المختـــار الإســـلامى

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة
هاتف ٩٣٦٤٩٦

مطابع الاهـــرام التجارية